الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة
وزارة التّعليم العالي والبحث العلميّ
جامعة العربي التّبسيّ ـ تبسّة ـ
كلّيّة الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربيّ

الموضوع:

البِنية الحِجاجِيّة في خُطَب عُمر بن الخطّاب رضي الله عنه

مذكّرة مقدّمة مكمّلة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربيّ
تخصّص: لسانيّات الخِطاب

إعداد الطّالبة:
ـ بوبقرة هبة

إشراف الأستاذ الدّكتور:
ـ سهلي رشيد

الأستاذ	الرّتبة	الجامعة	الصّفة
مباركي محمّد	أستاذ محاضر	جامعة العربي التّبسّي ـ تبسة ـ	رئيسا
سهلي رشيد	أستاذ التّعليم العالي	جامعة العربي التّبسّي ـ تبسة ـ	مُشرفا ومُقَرّرا
شريفة قادري	أستاذ مساعد	جامعة العربي التّبسّي ـ تبسة ـ	عضوا مناقشا

السّنة الجامعيّة: 2020/2019

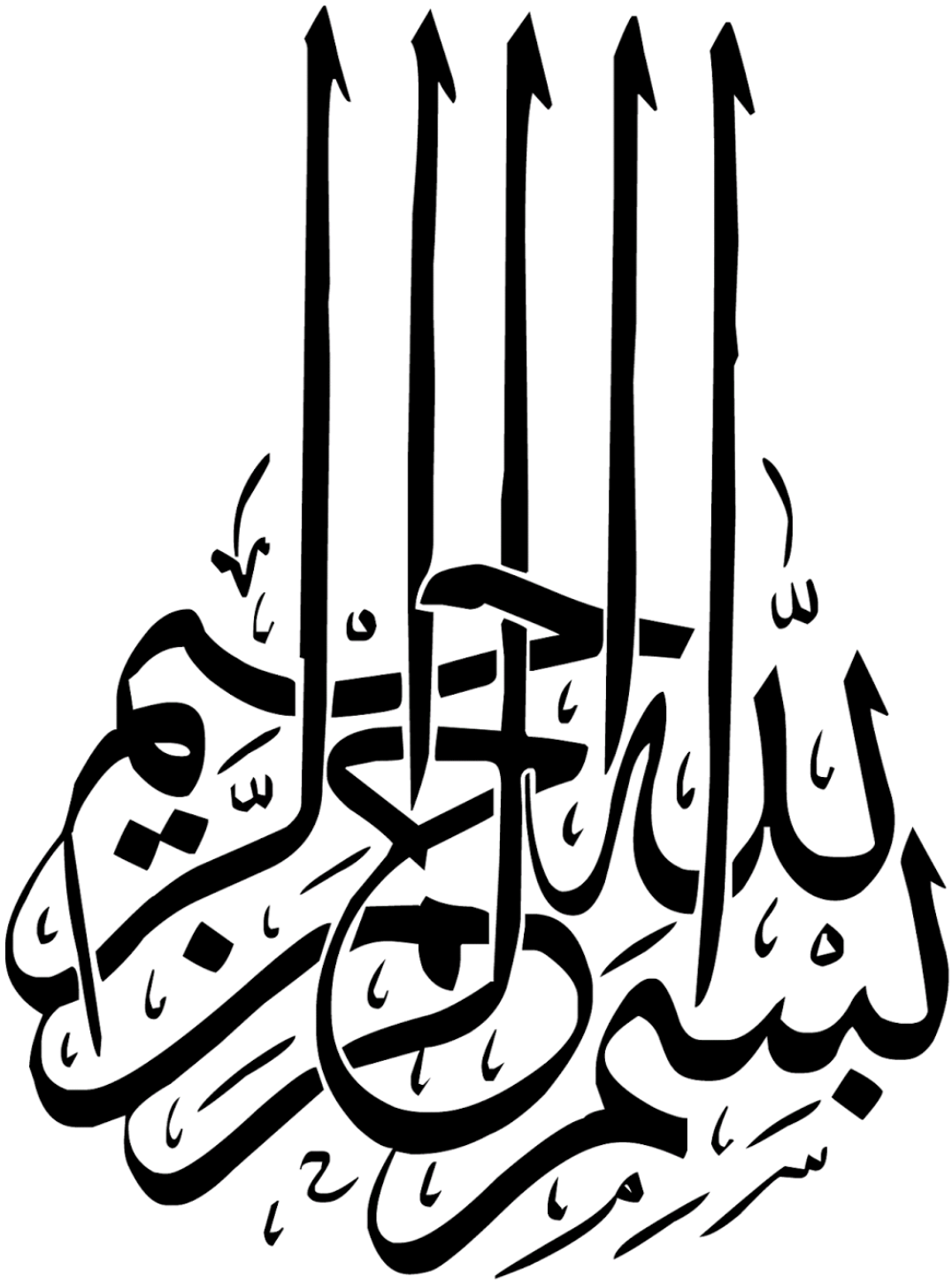
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

أحمدك يا ربّ حمدا كثيرا، فسبحانك لا إله إلّا أنت بك نؤمن وبقدرتك نستعين وعليك نتوكّل وبك نشكر.
أتقدّم بشكري الخالص لأستاذي المشرف "سهلي رشيد" تولّيه مهمّة الإشراف على البحث.

إهداء

إلى أمّي إلى أمّي الّتي أكنّ لها حبّا لا يُحكى ولا يكتب، يا قبلة الصّباح، وزهرة الحياة، وجنّة الأرض. دمتِ في القلب وريده

إلى الشّمعة الّتي تحترق لتنير دربي أبي رعاه الله

إلى أختي الغالية سميرة

إلى من أتقاسم معه مشاعر الأخوّة أخي صلاح

إلى الملاك الصّغير جوري الّتي تملأ البيت حبورا

إلى كلّ من علمني حرفا

إلى كافّة طلبة وأساتذة قسم اللّغة والأدب العربيّ بجامعة تبسّة

هبة

مقدّمة:

يُعدّ الحِجَاج حَقلا مِنْ حقول المعرفة الّتي تتجاذبها الكثير مِن العُلُوم، كالتّداوليّة والبلاغة والمَنطِق؛ وذلك لكونه محورا أساسيّا يربط بين طرفين، أحدهما المتكلّم والثّاني المتلقّي، حيث يقوم المتكلّم بإلقاء حُجج بغية استمالة المتلقّي والتّأثير فيه.

والخطابة قد ظهرت عند اليونان كعِلْم له أصوله، وبلغتْ أوجّها عند الفيسلوف أرسطو، والّذي جعلها تعتمد على عنصر التّأثير والإقناع، والّتي تُعدّ مِنْ وسائل التّعبير الموظّفة مِنْ طرف الإنسان في حياته اليوميّة.

وبالإضافة إلى ذلك فإنّ الحِجَاج ليسَ وليدَ السّاعة؛ بلْ إنّه قديم قِدَم الإنسانيّة، إذْ إنّ الفلاسفة الغربيّين ومنْ بينهم اليونانيّون قدْ خاضوا فيه وتعرّضوا لأهمّ عناصره كما أنّهم وضعوا نظريّاته ثمّ طوّروها. وبالمقابل نجدُ العرب تأثّروا بهؤلاء الفلاسفة الغربيّين، فأخذُوا عنهم الحِجَاج وأسّسوا عليه أفكارهمْ وأضافوا إلى الدّراسات العربيّة نَظريّاتهم الحِجاجيّة، فأسهموا بذلك في إرساء قواعد الحِجَاج والبلاغة كما أنّهم اهتمّوا بالخطَابَة الّتي تمثّل اللّبنة الأساسيّة في الدّرس الحِجاجيّ، وتساهم في التّأثير في المتلقّي وحمْله على الإذعان للفِكْرة أو الأطروحة.

ولكنّ الخوض في مَجال الحِجاج جِدُّ عميق لا يُمكن الخوض فيه؛ لذا سنتقصر في دراستنا هذه على البِنية الحِجَاجيّة في خُطَب أمير المؤمنين عُمَر بن الخَطّاب رضي الله عنه.

والخِطاب الحِجاجيّ يتألّف مِنْ عناصر متماسكة فيما بينها، لا يُمكن الفصل بينها أو الاستغناء عنْ أحدها. وهذا مَا نجده في كلّ النّصوص.

وممّا سبق تتمحور الإشكاليّة الرّئيسيّة للبحث فيما يأتي:

مقدّمة

إلى أيّ مدَى تحقّقت البِنْية الحِجاجيّة في خُطب عُمر بن الخَطّاب رضيَ الله عنه؟

وبما أنّ كلّ دارس أو باحث له غايات يرمي إلى تحقيقها، فلا شكّ أنّ له الأسباب الدّافعة إلى ذلك، وعليه فإنّ الأسباب الذّاتيّة الّتي جعلتنا نختار الموضوع هي الرّغبة في دراسة الخُطَب الدّينيّة. أمّا السّبب الموضوعيّ فهو تغطية النّقص الّذي يعتري الدّراسات العربيّة الخاصّة بالبِنيَة الحِجَاجيّة.

وفيما يخصّ المنهج المتّبَع فإنّنا اخترنا المنهج الوصفيّ التّحليليّ والّذي يسعَى إلى وصف عناصر الحِجَاج وكذا تحليلها. وهذا ما تقتضيه طبيعة الدّراسة.

واستدعَتْ طبيعة الموضوع تقسيمه إلى مقدّمة ثمّ تمهيد ثمّ فصلين وأخيرًا خاتمة.

فأمّا المقدّمة فتطرّقنا فيها إلى طرحنا للإشكاليّة، وكذا سبب اختيارنا للموضوع والمنهج المتّبع في هذه الدّراسة وأهمّ المصادر والمراجع، بالإضافة إلى الصّعوبات الّتي واجهتنا.

أمّا المدخل فقدْ تناولنا فيه أهمّ المصطلحات والمفاهيم المتعلّقة بالموضوع.

وأمّا الفصل الأوّل وهو فصل نظريّ بعنوان "آليّات الحِجاج وخصائصه".

أما الفصل الثّاني فهو تطبيقيّ، وقدْ عالجنا فيه الرّوابط الحِجاجيّة والسّلّم الحِجاجيّ في خُطب عُمر بن الخطّاب رضي الله عنه، بالإضافة إلى التّطرّق إلى الصّور البيانيّة والمُحسّنات البديعيّة والأساليب الإنشائيّة الطّلبيّة وغير الطّلبيّة.

وقد اعتمدنا على مجموعة مِن المصادر والمراجع في دراستنا، ومِن بينها: كتاب أهمّ نظريّات الحِجاج مِنْ أرسطو إلى اليوم لمجموعة مِن المؤلّفين، وكتاب حين نتواصل نغيّر لعبد السّلام عشير، وكذا كتاب اللّسان والميزان أو التّكوثر

العقليّ لطه عبد الرّحمان، بالإضافة إلى كتاب الحِجاج في اللّغة لأبي بكر العزّاويّ، وكتاب الحِجاج أطره ومُنطلقاته لعبد الله صولة.

وكان من بين المعيقات والعراقيل الّتي واجَهتنا في دراستنا غلقُ المكتبات الجامعيّة والعموميّة بسبب تفشّي وباء كورونا، وكذا صعوبة البحث عَن الكتب الخادمة لموضوع بحثنا، ولكنّنا بفضل الله وعونِهِ تجاوزنَا هاتين المشكلتين وذلك بالاعتماد على الكُتب والملفّات الرّقميّة.

وأخيرًا، لا نَدّعِي أنّنا قدْ بلَغنا الكمال في هذه الدِّراسة، وأنّنا أتينا بما لَمْ يأتِ به الأوائل، غير أنّنا بذلنا جُهدنا في هذا المضمار.

مدخل:

مصطلحات ومفاهيم

المبحث الأوّل: الحِجَاج لغة واصطلاحا

المبحث الثّاني: الحِجاج في الفكرين الغربيّ والعربي قديما وحديثا

المبحث الثّالث: الخطابة

مدخل: مصطلحات ومفاهيم

أوّلا: الحِجاج:

لا تكاد تخلو كتب التّراث العربيّة والغربيّة وكذا المصادر الحديثة من الحِجاج؛ لذا كثرت التّعاريف حولَه وما يثيره مِن معانٍ.

1- الحِجاج لغة:

لا يمكن أن نستوعب لفظة الحِجاج إلّا بالعودة إلى الأصل اللّغويّ وما دلّ عليه من اللّغة، فقد وردت لفظة الحِجاج في معجم مقاييس اللّغة لابن فارس: "يقال حَاجَجت فلانا فحَجَجْتُهُ أي غلبْته بالحُجّة. وذلك الظّفر يكون عند الخصومة والجمع حُجَج والمصدر الحِجَاج."[1]

وجاء في كتاب أساس البلاغة للزّمخشريّ: "حَجَجَ: احتجّ على خصمه بحُجَّة شهباء وبحُجَج شهَب. وحَاجّ خصمه فحَجَّه، وفُلان خصمه مَحجوج، وكانت بينهما محَاجّة وملَاجّة"[2].

أمّا في معجم لسان العرب لابن منظور: "الحِجاج بكسر الحاء مصدر للفظ الفعل حجّ ومن أمثلة العرب لجّ فحجّ، معناه لجّ فغلب من أجله بحُجَجه يقال: حَاجَجته أحاجه حِجَاجا ومُحاجّة "حتّى حَجَجته أي غلبته بالحُجَج الّتي أدليت بها؛ والحُجّة: البرهان، وقيل: الحُجّة ما دفع به الخصم؛ وقال الأزهريّ: الحُجّة الوجه الّذي يكون به الظّفر عند الخُصومة"[3].

---

[1]- أحمد بن فارس: مقاييس اللّغة، تح: عبد السّلام هارون، دار الفكر، القاهرة ، ج2، مادة (حجج)، دط، ص: 30.

[2]- محمود بن أحمد الزّمخشريّ: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السّود، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ج1، مادّة (حجج)، ط1، 1998، ص 169.

[3]- جمال الدّين بن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مج2، مادّة (حجج)، ط1، 1998، ص: 228.

2 - الحِجَاج اصطلاحا:

إنّ تحديد مفهوم الحِجاج يختلف ويتنوّع ويصعب حصره؛ فقد اندرج قديما في البلاغة والخِطابة، وكثيرا ما ورد في الثّقافتين الغربيّة والعربيّة بمعنى الجدل والتّناظر والإلقاء. ومن هنا سنتطرّق إلى أهمّ نظريّات الحِجاج عند الغرب والعرب.

2 -1- الحِجاج في الفكر الغربيّ قديما:

تعدّ الحضارة اليونانيّة من أهمّ الحضارات القديمة الّتي أوْلت عناية كبيرة بالمعرفة في جميع مجالاتها من حيث نشأة اللّغة وعلاقتها بالفكر، والظّواهر بالمُمارسة الحِجاجيّة فقد شهد تطوّرا من قبل فلاسفة يونانيّين نذكر من بينهم السّفسطائيّين وأفلاطون وأرسطو...

2-1-1 - الحِجاج عند السّفسطائيّين:

"هم روّاد الحركة السّفسطائيّة تميّزوا بالكفاءة اللّغويّة البلاغيّة وبالخبرة الجدليّة فهم يعتمدون على طرائق حِجاجيّة وإقناعيّة بالإضافة إلى تمتّعهم بالمعرفة الكبيرة حيث وقع بينهم وبين أرسطو وأفلاطون سِجال طويل في كثير من القضايا من بينها طرق الحِجاج"[1].

فقد اهتمّوا ببِنية كلّ من الكلمة والجُملة وبحثوا في السّبل الممكنة الّتي بها يتمّ تحقيق الإقناع وتغيير مواقف الآخرين كما كانوا يمارسون الحِجاج للحصول على السّلطة ويعلمون الشّباب بـــ الخِطابة ويهيّئونهم بذلك على السّلطة وكانوا يتقاضون مالا وفيرا على ذلك فالسّفسطائيّ كان يشتغل بالتّعليم وكما قال تاغوارس أوافق على أنّي سفسطائيّ ووظيفتي هي تعليم النّاس. فغايتهم كانت تعليم طلبتهم البلاغة والإتقان والقدرة على الجَدل.

[1]- محمّد سالم محمّد الأمين الطّلبة: الحِجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب المتّحدة، بيروت، ط1، 2008، ص25.

ونجد أيضا السّفسطائيّين اهتمّوا إلى حَدّ كبير ببلاغة القول، "لذا نجدهم توسّلوا كلّ أساليب الحِجاج قصد الإقناع والإذعان؛ ممّا أدّى الأمر بأفلاطون إلى نقدهم، والتّصدّي لهم حيث نعتهم بادّعاء العلم والمعرفة وأنّ ما يقدّمونه لا يعدو كونه نتائج ظَنّيّة قوامها اللّذّة والهوى وهي أمور ومفاهيم مضرّة بالقيم والأخلاق واليقين، تلك القضايا الأربع الّتي احتلّت مكانة كبيرة في البلاغة والفلسفة الأفلاطونيّتين"[1] ومِنْ هنا يمكننا القول بأنّ قدرة السّفسطائيّين وتمكّنهم من الخِطابة والبلاغة جعلهم يوظّفون حُجَجا مظلّلة قائمة على التّلاعب بالألفاظ مبنيّة على التّمويه بنية تحريك العواطف، واستمالة المتلقّي والتّأثير فيه بتلك الحُجَج الواهمة.

2-1-2 - الحِجاج عند أفلاطون:

انطلق أفلاطون في ممارسة الحِجاج من خلال الصّراع الّذي نشب بينه وبين السّفسطائيّين.

"ففي المحاورة الّتي أقامها قرجياس بحث في موضوع الخِطابة ووظيفتها فقد فحصها في مقابلة علم/ ظنّ وذكر أنّ الإقناع نوعان: إقناع يعتمد العلم، وإقناع يعتمد الظّنّ. والإقناع الثاني هو موضوع الخِطابة السّفسطائيّة فالعِلْم يقوم على مبادئ صادقة فالإقناع مِنْ هذه الوجهة يكون مفيدا يكتسب الإنسان منه معرفة في حين نجد أنّ الظّنّ يقوم على الممكن والمحتمل فهو لا يكسب معرفة بلْ ينشئ اعتقادا"[1].

"وفي المقطع الثّاني من المحاورة قيّم أفلاطون وظيفة الخِطابة في ضوء المقابلة (خيرbien / لذّة plaisir) وذكر أنّ هناك منافعَ أربع تحقّق الخير للإنسان جسمه ونفسه، وذكر أنّ هناك ممارستين تخاتل الإنسان وتخدعه فهذه الممارسات جعلها تحت اسم جامع هو"التّملّق" فهذه الكلمة تفيد اللّذّة والخداع، وفي رأيه أنّ الخِطابة السّسفطائيّة هي قول يتناول الظّاهر لا الحقيقة ويقصد تحقيق اللّذّة لا الخير"[2].

1-انظر هشام الريفي، الحِجاج عند أرسطو ضمن كتاب نظريّات الحِجاج في التّقاليد الغربيّة، كلّيّة الآداب، جامعة تونس، 1958، ص 51.

[2]- المرجع نفسه، ص 64.

وفي محاورته مع "بيزياس" أراد أنْ يؤثّر في الحياة ويبجّل اللّذّة على الخير، في حين حاول أراد أفلاطون أن يبيّن له أنّ الظّنّ الّذي يعتمده في حُجَجه واهٍ لا أساس له من الصّحّة. وهكذا فإنّ مُحاورة أفلاطون انطلقت من الخِطابة التي تعتمد دعامتين أساسيتين هما الخير والعلم على عكس الحِجاج السّفسطائيّ الّذي يعتبر حِجاجا مظلّا خادعا لا أساس له من الصّحّة.

2-1-3 - الحِجَاج عند أرسطو:

يعدّ أرسطو أحد أهمّ الفلاسفة اليونانيّين الّذي حاول تخليص نظريّة الحِجَاج من المغالطات السّفسطائيّة القائمة على التّمويه، والتّلاعب بالألفاظ، وبلورته لنظريّة حِجاجية ذات أسس منطقيّة.

"ولعلّ آثار أرسطو هي أهمّ الأعمال وأبلغها تأثيرا فيها سيلحقها من أبحاث ودراسات بلاغيّة يتمثّل في علاقة الحِجاج بمجالين آخرين هما: الخِطابة والجَدل، فقدْ أكّد أرسطو وجود الحِجَاج في الخِطابة كما في الجدل، بمعنى آخر: إنّ الخِطابة تعتمد الحِجاج شأنها في ذلك شأن الجدل مع اختلاف كامن في بِنْية الحِجاج في كليهما، فهو في الخِطابة حِجاج بالمثل خاصّة ولكنّه في الجدل حِجاج بالقياس في أغلب الأحيان"[1]. ونجده كذلك "تناول الحِجاج من الزّاوية البلاغيّة، فيربطه بالجوانب المتعلّقة بالإقناع، ويتناوله من الزّاوية الجدليّة فيعتبره عمليّة تفكير، تتمّ في بِنية حِواريّة، وتنطلق من مقدّمات لتصل إلى نتائج تربط بها بالضّرورة (الإيتوس، الباتوس واللّوغوس) هاتان النّظريّتان المتقابلتان تتكاملان في التّحديد الّذي يقدّمه أرسطو لمفهوم الخِطاب، إذ بيّنه انطلاقا من أنواع الحضور، ومن الرّغبة في الإقناع، ويحدّده في ثلاثة أنواع النّوع الاستشاريّ، النّوع القضائيّ، النّوع القيميّ"[2].

---

[1]- سامية الدّريديّ، الحِجاج في الشّعر العربيّ بِنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، إربد، لبنان، ط1، 2007 ص 18.

[2]- محمّد طروس، النّظريّة الحِجاجيّة من خلال الدّراسات البلاغيّة والمنطقيّة واللّسانيّة، دار الثّقافة، ط1، 2005، ص15.

نستخلص أنّ أرسطو قد صنّف الحِجاج إلى صنفين: حِجَاج جدليّ ذو مجال فكريّ خالص يقوم بين شخصين يحاول كلّ منهما إقناع الطّرف الآخر بوجهة نظر معينّة، وحجاج خطابيّ.

"كما ميّز أرسطو بين ثلاث مستويات حجاجيّة (الإيتوس، الباتوس، اللوغوس.) في علاقتها بالفعل الخِطابيّ (الخطيب، المستمع، الخطاب) .

أ- الإيتوس: يصف الخصائص المتعلّقة بشخصيّة الخطيب والصّورة الّتي يقدمها عن نفسه.

ب- الباتوس: يشكّل مجموعة من الانفعالات يرغب الخطيب في إثارتها لدى مُستمعيه.

ج - اللّوغوس: يمثّل الحِجاج المنطقيّ الّذي يمثّل الجانب العقلانيّ في السّلوك الخِطابيّ، ويرتبط بالقدرة على الاستدلال والبِنَاء الحِجاجيّ"[1].

2-2- الحِجَاج في الفِكر الغربيّ حديثا:

2-2-1- الحِجَاج عند ديكرو:

إنّ هذه النّظريّة وضع أسسها اللّغويّة الفرنسيّ أوزفالد ديكرو فهي نظريّة لسانيّة تهتمّ بالوسائل اللّغويّة الّتي يستخدمها المتكلّم بصدد توجيه خطابه وجهة ما.

يقول ديكرو: "إنّ الحِجاج يكون بتقديم المتكلّم ق1 يفضي إلى التّسليم بقول آخر ق2 أو مجموعة من الأقوال حيث ق1 يمثّل الحُجّة الّتي ينبغي أنْ تؤدّي إلى ق2 ويكون ق2 قولا صريحا أو ضمنيّا".[2]

---

[1]-المرجع نفسه، ص18.

[2]- عبد الله صولة: الحِجاج في القرآن من خلال أهمّ خصائصه الأسلوبيّة، دار الفارابيّ، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص 31.

فالحِجاج عند ديكرو هو "تقديم الحُجج والأدِلّة المؤدّية إلى نتيجة معَيَّنة وهو يتمثّل في إنجاز تسلسلات استنتاجيّة داخِل العِبارة. أو بعبارة أخرَى يتمثّل في إنجاز متواليات من الأقوال بعضها بمثابة الحُجَج اللّغويّة وبعضها الآخَر بمثابة النّتائج الّتي تستَنْتَج منهَا".[1]

فالحِجاج هو عبارة عن مجموعة من الحُجَج المتعلّقة بمجموعة من القضايا تؤدّي في الأخير إلى التّسليم والإذعان بالنّتائج النّتائج المتوصَّل إليها.

2-2-2- الحِجاج عند بيرلمان:

من بين أهمّ الكتب الّتي اشتهر بها بيرلمان وتيتكا في الحِجاج كتاب مصنّف في الحِجاج Traitè de l'arguementation(الخطابة الجديدة La nouvelle rethoriques) محاولا صياغة مفهوم جديد للحِجاج على عكس المفهوم الذي كان شائعا عند أريسطو، فبعدما كان الحِجاج عند هذا الأخير مرتبطا بالخِطابة والجدل وبصرامة المنطق ربط الباحثان الحِجاج بالحِوار والحرّيّة والعقل لذلك فالحِجاج عندهما معقوليّة وحرّيّة وهو حِوار، من أجل الوفاق بين المتحاورين ومن أجل حصول التّسليم بيّن برأي آخر بعيدا عن الاعتباطيّة واللّامعقول اللّذين يطبعان الخِطاب عادة وبعيدا عن الإلزام والاضطرار اللّذين يطبعان الجدل، ومعنى ذلك كلّه أنّ الحِجاج عكس العنف بكلّ مظاهره"[2]، إنّ حجِاج بيرلمان يمنح الحرّيّة للمستمع، ويفكّه من قيد الاستدلال من أجل الحصول على التّسليم بالرّأي دون إكراه وعنف، فهدف بيرلمان من هذا الكتاب إخراج الحِجاج من سيطرة الخِطابة والجدل إلى حرّيّة الحِوار والعقل، ويحدّد بيرلمان وزميله تيتكا مفهوم الحِجاج من كتابهما هذا بقولهما: "أنّ موضوع الحِجاج هو درس تقنيّات الخِطاب الّتي من شأنها أنْ تؤدّي بالأذهان إلى التّسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو أنْ تزيد في درجة ذلك التّسليم"[3].

---

[1]- أبو بكر العزّاويّ: اللّغة والحِجَاج، الدّار البيضاء، ط1، 2006، ص 16.

[2]- عبد الله صولة: الحِجاج أطره ومنطلقاته وتقنيّاته من خلال مصنّف في الحِجاج، الخطابة الجديدة بيرلمان تيتكا ضمن كتاب أهمّ نظريّات الحِجاج في التّقاليد الغربيّة من أرسطو إلى اليوم، ص298.

[3]- المرجع نفسه، ص199.

ويقولان في موضع آخر: "غاية كلّ حِجاج أنْ يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها مِن آراء أو أنْ تزيد في درجة ذلك الإذعان. فأنجع الحِجاج ما وفّق في جعل حدّة الإذعان تقوى درجتها لدى السّامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب إنجازه أو الإمساك عنه أو هو ما وفّق على الأقل في جعل السّامعين مهيّئين للقيام بذلك العمل في اللّحظة المناسِبة".[1]

فالخِطاب الحِجاجيّ يرتكز في أساسه على منتجي الخِطاب، بات يقوم بتوظيف آليّات حِجاجيّة وتقنيّات مختلفة تؤدّي بالمتلقّي للإذعان بالأطروحة المقدّمة لهو التّسليم بها.

قسّم بيرلمان الحِجاج حسب نوع الجمهور إلى نوعين هما:

أ/ الحجاج الإقناعيّ: هو حِجاج يرمي إلى إقناع جمهور خاصّ.

بـــ/ـــ الحجاج الاقتناعيّ: هو حِجاج يرمي إلى أنْ يسلّم به كلّ ذي عقل وهو عامّ وهو النّوع الّذي ركّز عليه، فهو أساس الحِجاج وهدفه لكونه عقليّا ويعتبره أساس الإذعان والتّسليم.

2-2-3- الحِجاج عند تولمين:

تدبّر تولمين مفهوم الحِجاج انطلاقا من رسوم حِجاجيّة ثلاثة: أوّلها عماده ثلاثة أركان أساسيّة هي المعطى (م) والنّتيجة(ن) والضّمان(ض) وثانيها تدقيق للأوّل مع إضافة كلّ عنصر الموجّهla qualificateur model وعنصر الاستثناء، وثالثها، وهو الأكثر دقّة من خلال إدخال عنصر الأساس يبنى عليه الضّمانGarantie.

"ولعلّ جمع هذه الرّسوم الحِجاجيّة هذه الأركان، أي المعطى والنّتيجة والضّمان"[2]، يقرّبها من طريقة الاستدلال الأرسطيّ في بناء الأقبسة المنطقيّة على شاكلة صغرى كبرى إذن نتيجة ولكن اللّافت للانتباه، عند عبد الله صولة، في تعريف تولمين إنّه: "غير حجاجيّ ولذلك اعتبر أنّ الحِجاج يرمي دائما إلى إقناع الغير، وإنّما هو أقرب إلى صناعة البرهان في المنطق حيث يقصد بالبرهان إثبات الحقّ لا لإقناع الغير به في العادة وإنّما لإقناع

[1]- عبد الله صولة: في نظريّة الحِجاج، دراسات وتطبيقات، مسكيلياني للنّشر والتّوزيع، تونس، ط1، 2011، ص 13

[2]- ينظر، عبد الله صولة، الحِجاج في القرآن، ص22.

المرء نفسه وتلك هي الطّريقة المتوخّاة عادة في البرهان"[1]، ويقول في موقع آخر بأن هذا الأمر يفسر لنا غياب ركن الجمهور في رسوم تولمين الحجاجية ومعلوم أن الجمهور قوام الحجاج وعماده. والظاهر أن تولمين قد اعتبر فيما بعد الحجاج لا مجرد تتابع للقضايا إنما هو تفاعل بين الأطراف المسهمة في المحادثة والحوار.

2-2-4- ميشال مايير:

"هو فيلسوف فرنسيّ بلاغيّ من الباحثين البارزين الّذين حاولوا تقديم إضافات للفلسفة اليونانيّة، فميشال مايير في دراسته للحِجاج استند إلى إسهامات أرسطو وبيرلمان واستثمرها في بناء نظريّة بلاغيّة جديدة أساسها فكرة التّساؤل والمساءلة"[2]، فإنّ التّساؤل والمساءلة هما جوهر فلسفة مايير.

وهو يعرف الحِجاج بقوله: "الحِجاج هو دراسة العلاقة القائمة بين ظاهر الكلام وضمنيّه"[3]، فالحِجاج يقوم عنده على الكلام الصّريح والضّمنيّ، فالمخاطِب لمّا يضع حُجّة فهو يقدّمها على شكل جواب يعطى بسؤال فينتجه المتلقّي ضمنيّا في جوابه.

2- 3- الحِجاج في الفِكر العربيّ قديما:

لقد تجسّد الحِجاج في التّراث العربيّ قديما في الخطب والمجادلات والنّقاشات الّتي كانت تجري بينهم واهتمّ به كلّ من علماء اللّغة، والفقه، والبلاغة. فنجد من أهمّ الباحثين الّذين أوْلوا هذه النّظريّة عناية الجَاحظ.

2-3-1- الحِجاج في القرآن:

يعدّ القرآن الكريم خطابا موجّها للنّاس أجمعين غايته الإصلاح والإرشاد فالله سبحانه وتعالى دعا إلى اتّباع أساليب الإقناع والتأثير، والابتعاد عن العنف والإكراه من خلال استخدام أدلّة وبراهين.

---

[1]- المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

[2]- ينظر، محمّد السّالم محمّد الأمين الطّلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص134.

[3]- عبد الله صولة، الحِجاج في القرآن الكريم، ص37.

فنجد مصطلح الحِجاج ورد في عدد من آيات القرآن الكريم ونأخذ قوله تعالى:

الآية	السّورة	رقم الآية
« أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ »	البقرة	258
« فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ»	آل عمران	61
« قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ »	البقرة	139
« وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ »	الأنعام	80
« هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ »	آل عمران	66

2-3-2- الحِجاج عند "الجاحظ":

تناول الجاحظ في كتابه "البيان والتّبيين" فصولا كثيرة فيما يتعلّق بالحِجاج. ففي الفصل الّذي تناول فيه البلاغة حاول إيضاح هذا المفهوم بالاستشهاد إلى صحيفة تنتمي إلى الثقافة

الهندية إذ يقول: " أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة وذلك ان يكون الخطيب رابط جأش ساكن الجوارح قليل اللّحظ متحير الألفاظ لا يكلم سيد الأمة ولا الملوك بكلام السوقة ويكون في قواه فضل التصرف في كل طبقة"[1].

لقد وظف الجاحظ الحجاج بمعنى البيان و الإفهام وحاول إيضاحه بقوله: مدار الأمر الغاية التي يجري إليها القائل و السامع، إنما الفهم و الإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام أوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع[2].

فالحجاج عند الجاحظ يتم عند إفهام القائل السامع المعنى الذي يقصده بوضوح، حيث أنه أولى اهتماما كبيرا بالخطاب الإقناعي الشفوي، واشترط أن يكون الخطيب بليغا في كلامه متخيرا الألفاظ بالإضافة إلى مراعاة مقامات المتكلمين و المستمعين المتفاوتة.

2-3-3- الحِجاج عند أبو هلال العسكريّ:

يرتبط الحِجاج عنده بالشعر ارتباطا كليا إذ يقول: "وهو الذي يملك ما تعطف به القلوب النافرة و يؤنس القلوب المتوحشّة ويلين به العريكة الأدبيّة المستعصية ويبلغ به الحاجة وتقام به الحُجّة"[3]. فالشّعر هو الفنّ الأساسيّ الذي تقام به الحجج، والشاعر لما يقول كلاما فهو يريد أنْ يصل به إلى أهداف حِجاجيّة.

2-3-4 - الحِجَاج عند أبو وليد الباجيّ:

فقد أورد في كتابه النّاجح في ترتيب الحِجاج أنّ: "الحِجاج يعدّ علمًا من أرفع العلوم قدرا وأعظمها شأنا؛ لأنّه السّبيل إلى معرفة الاستدلال، وتمييز الحقّ من المُحال، ولولا

---

[1]- عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، وصحح حواشيه شهاب الدين، دار الكتب العلمية، بيروت مج 1 ط2، ص 71.

[2]- عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، فتح عبد السلام هارون مكتبة لسان العرب، القاهرة، مصر 1998- ص 76.

[3]- أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، تح محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، بيروت ط1.

تصحيح الوضع في الجدَل لما قامتْ حُجّة ولا اتّضحت محجّة، ولا عُلِمَ الصّحيح من السّقيم ولا المُعوجّ من المستقيم".[1]

نفهم من خلال هذا الكلام أنّ الحِجاج آليّة أو طريقة يستعملها المتكلّم؛ ليظهر رأيه أمام المخاطب وبواسطتها تميّز الصّواب من الخطإ ومعرفة الحقيقة.

2-4- الحِجاج في الفكر العربيّ حديثا:

أمّا في الفكر العربيّ الحديث فقد شهد الحِجاج تطوّر الدّراسات العربيّة الحديثة وذلك بتأثّر العرب بنظرائهم الغربيّين فلم يجدوا الكثير عن أرائهم باستثناء بعض الإضافات الّتي قام بها بعض المفكّرين من بينهم نجد:

2-4-1- طه عبد الرّحمان:

امتازتْ نظرته للحِجاج بطابعها الفلسفيّ كونه أستاذا للمنطق وفلسفة اللّغة، فقد خصّص في كتابه "اللّسان والميزان" بابا سمّاه الخطاب والحِجاج، يقول: "إنّ الأصل في تكوين الخِطاب هو صفته الحِجاجيّة، بناء على أنّه لا خطاب بغير حِجاج"[2].

"فهو قام بتعريف الخِطاب تعريفا خاصّا قائما على قصدين معرفيّين هما: قصد الادّعاء وقصد الاعتراض، أمّا قصد الادّعاء فمقتضاه أنّ المنطوق به لا يكون خِطابا حتّى يحصل من النّاطق صريح الاعتقاد لما يقول من نفسه وتمام الاستعداد لإقامة الدّليل عليه عند الضّرورة. وقصد الاعتراض والّذي يكون من المُخاطَب، وهو عبارة عن المخاطَب الّذي ينهض بواجب المطالبة بالدّليل على قول المدّعي"[3]، من هنا يصحّ أن يكون المنطوق

---

[2]- طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدّار البيضاء، ط1، 1998م، ص219.

[3]- المرجع نفسه، ص225، 226.

به خِطابا حقّا أي يتوفّر الادّعاء والاعتراض أو الحِجاج الّذي يعترضه بقوله: "إذ حدّ الحِجاج أنّه كلّ منطوق به موجَّه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحقّ له الاعتراض عليها".[1]

يقسّم الفيلسوف طه عبد الرّحمان الحِجاج إلى ثلاثة أنواع:

أ/ الحِجاج التّجريديّ:

"هو الإتيان بالدّليل على الدّعوى على طريقة أهل البرهان علما بأنّ البرهان هو الاستدلال الّذي يعني بترتيب صور العبارات بعضها على بعض بصرف النّظر عن مضامينها واستعمالاتها"[2]، فهو يعتمد على الشّكل أكثر من المضامين في التّدليل على قضيّة ما.

بـــ/ الحِجاج التّوجيهيّ:

"هو إقامة الدّليل على الدّعوى بالبناء على فعل التّوجيه الّذي يختصّ به المستدلّ، علما بأنّ التّوجيه هو هنا فعل إيصال المستدلّ إلى حُجّته إلى غيره فقد يشغل المستدلّ، بأقواله من حيث إلقاؤها لها ولا ينشغل بنفس المقدار بتلقّي المخاطب (بفتح الطاء) لها ورد فعله عليها"[3]، أي بمعنى محاولة إيصال الحُجّة إلى المُستمِع فالمخاطِب يهتمّ بالخِطاب دون مراعاة حال المستمِع.

جـــ/ الحِجَاج التّقويميّ:

"هو إثبات الدّعوى بالاستناد إلى قدرة المستدلّ على أنْ يجرّد من نفسه ذات ثانية ينزلها بمنزلة المعترض على دعواه فها هنا لا يكتفي المستدلّ بالنّظر في فعل إلقاء الحُجّة إلى المُخاطَب، واقعا عند حدود ما يجب عليه من ضوابط وما يقتضيه من شرائط بلْ يتعدّى ذلك إلى النّظر في فعل التّلقّي باعتباره هو نفسه أوّل متلقّ لما يلقي، فيبني أدلّته أو

---

[1]– المرجع نفسه، ص 213

[2]– طه عبد الرّحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، مرجع سابق، ص226.

[3]– المرجع نفسه، ص227.

من مقتضى ما يتعيّن على المستدلّ له أنْ يقوم به، مستبقا استفساراته واعتراضاته مستحضرا مختلف الأجوبة عليها ومستكشفا إمكانات تقبلها واقتناع المخاطَب بها"[1]، فالمخاطِب من يهتمّ بالمتلقّي وردّة فعله.

2-4-2- الحِجاج عند أبو بكر العزّاويّ:

أبو بكر العزّاويّ: هو صاحب كتب ومقالات كثيرة في اللّغة والحجج والخِطاب فالمراد من مفهوم الحجاج بقوله: "أما الحجاج فهو مؤسّس على بِنية الأقوال اللّغويّة وعلى تسلسلها واشتغالها داخل الخطاب"[2]، ويعرّفه في الكتاب نفسه بقوله: "هو تقديم الحُجج والأدلّة المؤدّية إلى نتيجة معيّنة وهو يتمثّل في إنجاز تسلسلات استنتاجيّة داخل الخِطاب وبعبارة أخرى يتمثّل الحِجاج في إنجاز متواليات من الأقوال بعضها هو بمثابة الحُجَج اللّغويّة وبعضها الآخر هو بمثابة النّتائج الّتي تستنتج منها"[3]، فالعزّاويّ في تعريفه يجمع بين الخِطاب والحِجاج.

2-4-3- محمّد العمريّ:

يعدّ محمّد العمريّ من أبرز البلاغيّين الّذين اهتمّوا بالبلاغة والحِجاج وذلك من خلال كتبه "في بلاغة الخِطاب الإقناعيّ مدخل نظريّ وتطبيقيّ لدراسة الخطابة العربيّة في هذه الدّراسة محاولة لتتبع الخطاب الإقناعي" في متن الخِطابيّ العربيّ في القرن الهجريّ الأوّل، ويعتمد كلّ الاعتماد على الأسس الأرسطيّة لبلاغة الخِطاب، أو الخِطاب عموما لاسيما الحُجج والبراهين الخِطابيّة، إلّا أنّه ركّز على عنصرين اثنين من عناصر الإقناع

[1]- المرجع نفسه، ص228.

[2]- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ط1، 2006م، ص17.

[3]- المرجع نفسه، ص16.

في البلاغة العربيّة القديمة وهما: المقام، وصور الحِجاج: القياس، المثل، الشّاهد، إضافة إلى عنصر الأسلوب"[1].

ثانيا: الخطابة:

تعدّ الخطابة جزءا مهمّا مِنْ حياة الإنسان، حيث يستخدمها في التّعبير عن رأيه وأفكاره وإقناع الآخرين. وقد اعتمدها الرّسل والأنبياء في تبليغ الرّسالة الّتي أمرهم الله بها، فقدْ كانوا يستخدمونها لنصح النّاس ودعوتهم إلى دين الحقّ. ولمْ تتوقّف الخطَابة بموت الأنبياء والرّسل بلْ هي مستمرّة استمرَارَ البشريّة.

1- الخطابة لغة:

اشتقّ لفظ الخطابة من المادّة اللّغويّة [خ ط ب] الّتي تدلّ على معانٍ كثيرة في المعاجم العربيّة، فقدْ قال ابن منظور: "قيل هو سبب الأمر، يقال: ما خطبك؟ أي: ما أمرك؟ وتقول: هذا خطب جليل. وخطب يسير. والخطب: الأمر الّذي تقع فيه المخاطبة، والشّأن والحال؛ ومنه قولهم: جلّ الخطب أي: عظم الأمر والشّأن . وفي حديث عمر، وقد أفطروا في يوم غيم من رمضان، فقال : الخطب يسير" [2].

وجاء في معجَم المحيط لفظة الخطابة بمعنى آخَر: "خطب يخطب خطابة، وخطبة النّاس وفيهم وعليهم: ألقى خطبة، خطب على المنبر خطبة، خطب فيهم قائلا. أخطب الجماهير المحتشدة في السّاحة. والخِطاب هو كلام يُخاطب به المتكلِّم جماعة من النّاس لإعلامهم وإقناعهم. ألقى على الجمهور خُطبة حماسيّة من الكِتاب: مقدّمة وما تصدر منها، ج خطب".[3]

---

[1] – محمد العمريّ، في البلاغة في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، افريقيا الشرق، ط2، 2002، ص193.

[2]– ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1993، ج1، ص361.

[3]– أديب اللّجميّ وآخرون: المحيط في معجم اللّغة العربيّة، تق محيي الدّين صابر، م2، مادّة خ ط ب، ط2، 1994، ص 517.

وجاء في معجم مقاييس اللّغة في باب الخاء والطّاء وما يثلّثهما: "الخاء والطّاء والباء أصلان: أحدهما الكلام بين اثنين، يقال يخاطبه خطابًا، والخطبة من ذلك... والخطبة الكلام المخطوب به"[1].

2- اصطلاحا:

والخطابة في اصطلاح الحُكماء: "مجمُوع قوانين يقتدر بها على الإقناع المُمكن في أيّ موضوع يراد"[2].

كما عرّفت الخطابة بأنّها: "مَلَكَة الاقتدار على الإقناع، واستمالة القلوب، وحمل الغير على ما يراد منه".[3]

ومِنْ خلال هذه التّعاريف نستنتج أنّ الخطابة عبارة عن أسلوب تواصليّ يهدف إلى الاستمالة والتّأثير في المتلقّي.

[1]- ابن فارس: مقاييس اللّغة، تح عبد السّلام هارون، دار الفكر، القاهرة، مصر، دط، 1979، ج2، ص: 198.

[2]- علي محفوظ: فنّ الخطابة وإعداد الخطيب، دار الاعتصام، مصر، دط، 1984، ص 13.

[3]- المرجع نفسه، ص: 14

الفصل الأوّل:

آلِيّات الحِجَاج وخصائصه

المبحث الأوّل: السّلالِم الحِجاجيّة

المبحث الثّاني: الرّوابط والعوامل الحِجاجيّة

المبحث الثّالث: خصائص الخِطاب الحِجاجيّ

1/ السّلالم الحِجاجيّة:

تعتبر نظريّة السّلالم الحِجاجيّة مِنْ أهمّ المفاهيم الحِجاجيّة، فقدْ تنوّعتْ مفاهيمها وأسماؤها بتنوّع اختصاصات الدّارسين لها.

1- 1- السّلَّم الحِجاجيّ:

يقول ديكرو: "إنّ أيّ حقل حِجاجيّ ينطوي على علاقة تركيبيّة لحُجج (نسمّيه سُلَّما حِجاجيّا)"، ممّا يعني بأنّ الحُجج حينما تتفاوتُ ضمن نفس الحقل الحِجاجيّ تكون سُلّما حِجاجيّا، وقدْ مثّل ديكرو هذا السّلّم بالخطاطة التّالية:

r النتيجة

حيث ترمز 'p للحُجّة الأقوى'p

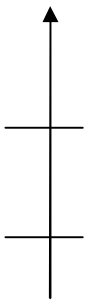

حيث ترمز p للحُجّة الأقلّ p

ولتحليل هذا المفهوم وقف ديكرو عند نعوت "حالة الجَوّ"، وتتبّع بعض المشيرات الكمّيّة (Petit-grand)، كما شغل بعض الرّوابط الحِجاجيّة (, Maiss Presque, Meme)".[1]

وحدّد الدّكتور طه عبد الرّحمان السّلّمَ الحِجاجيّ بكونه: "مجموعة غير فارغة مِن الأقوال، مزوّدة بعلاقة ترتيبيّة ومستوفية للشّرطين الآتيين:

[1] – عبد اللّطيف عادل: بلاغة الاقتناع في المناظرة، منشورات ضعاف، بيروت، لبنان، دار الأمان، الرّباط، ط1، 2013، ص 101.

– إنّ كلّ قول يقع في مرتبة ما من السّلّم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم مِن القول الموجود في الطّرف الأعلى جميع الأقوال الأخرى.

– إنّ كلّ قول في السّلّم كان دليلا على مدلول معيَّن، كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوَى".[2]

السّلّم الحِجاجيّ مفهوم يقوم على مجموعة مِن الحُجج المتوالية القائمة على معيار التّفاوت في درجات القوّة والضّعف والّتي تخدم نتيجة معيّنة.

2-1- قوانين السّلّم الحِجاجيّ:

السّلّم الحِجاجيّ تحكمه ثلاثة قوانين: قانون الخفض، وقانون تبديل السّلّم، وقانون القَلْب.

أ- قانون الخفض:

مقتضى هذا القانون أنّه إذا صدق القول في مراتب معيَّنَة مِن السّلّم، فإنّ نقيضه يصدُق في المراتب الّتي تقع تحتَه؛ وقدْ نضع له الصّيغة الرّمزيّة الآتية:

بام ⟵ ∼بام-ن

حيث با ترمز إلى القول الطّبيعيّ، أيّا كان، والعلامة الأولى ⟵ إلى اللّزوم والعلامة الثّانية∼ إلى النّفي، وحيث المؤشّران السّفليّان م و م-ن، يرمزان إلى الرّتبة، مع م ≥ 2 و ن ≥ 1 ويتّخذ الرّسم السّلّميّ لهذا القانون الصّورة الآتية:

[2] – طه عبد الرّحمان: اللّسان والميزان أو التّكوثر العقليّ، ص 277.

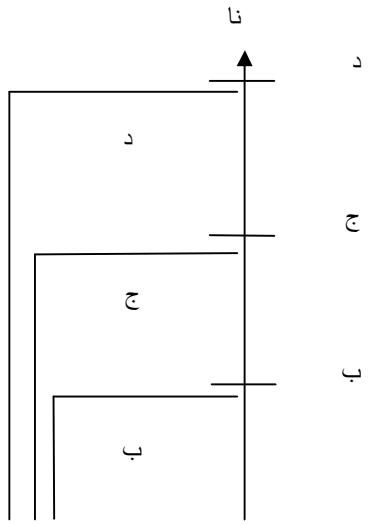

بـــ – قانون تبديل السّلّم:

مقتضى هذا القانون الثّاني أنّه إذا كانَ القول دليلا على مدلول معيّن، فإنّ نقيض هذا القوْل دليل على نقيض مدلوله؛ وقد نصوغ هذا القانون على الصّورة الرّمزيّة الآتية:

(با ⟵ ن) ⟵ (.– با ⟵ .– نا)

جـــ – قانون القلْب:

مقتضى هذا القانون الثّالث أنّه إذا كان أحد القولين أقوى من الآخر في التّدليل على مدلول معيّن، فإنّ نقيض الثّاني أقوى من نقيض التّدليل على نقيض المدلول؛ وقد يتّخذ هذا القانون الصّيغة الرّمزيّة الآتية:

[(با ⟵ نا) > (جا ⟵ نا)] ⟵ [(.– جا ⟵ .– نا) > (.– با ⟵ – نا)]

حيث جا ترمز إلى دليل آخر غير الّذي ترمز إليه با وترمز العلامة > إلى "أقوى"، مع احتفاظ الرّموز الأخرى بدلالاتها السّابقة.

2/ الرّوابط والعوامل الحِجاجيّة:

2-1- الرّوابط الحِجاجيّة:

تعرَّف الرّوابط الحِجاجيّة بأنّها: "تربط بين قولين، أو حُجّتين على الأصحّ (أو أكثر)، وتسند لكلّ قول دورا مُحدَّدا داخل الاستراتيجيّة الحِجاجيّة العامّة. ويمكن التّمثيل للرّوابط بالأدوات الآتية: بلْ، لكنْ، حتّى، لا سيّما، إذنْ، لأنّ، بما أنَّ، إذْ...".[3]

فالرّوابط تعمل على الرّبط بين الحُجَج بعضها ببعض.

2-2- العوامل الحِجاجيّة:

أمّا العوامل الحِجاجيّة "فهي لا تربط بين متغيّرات حِجاجيّة (أي بين حُجّة ونتيجة أو بين مجموعة حُجج)، ولكنّها تقوم بحصْر وتقييد الإمكانات الحِجاجيّة الّتي تكون لقَول مَا، وتضمّ مقولة العوامل أدوات مِنْ قبيل: رُبّما، تقريبا، كاد، قليلا، كثيرا، مَا... إلّا، وجُلُّ أدواتِ القَصر".[4]

[3] – أبو بكر العزّاوي: اللّغة والحِجاج، ص 27.

[4] – المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

3/ خصائص الخِطاب الحِجاجيّ:

يُعتبَر الخطاب الحِجاجيّ جوهر العمليّة التّواصليّة الإبلاغيّة، فهو يتأسّس على مجموعة من الحُجَج الّتي غايتها التّأثير في المتلقّي وإقناعه بفكرة مُعيّنَة. إذْ يعتبر **فينو**: "الخطاب الحِجاجيّ خطابا غائيّا، وينفي أنْ يكونَ كلّ خِطاب غائيّا حِجاجيّا بالضّرورة؛ لأنّ هناك خطابات ذات غايَة شخصيّة خاصّة لا تهدف إلى إقناع الآخر، كالخِطاب الشّعريّ وبعض أنواع السِّيَر الذّاتيّة والمذكّرات والكتابات الحميميّة، أمثلة لخطابات غائيّة ليستْ حِجاجيّة".[5] ثمّ قيّدَ فينو التّحديد أكثر فيفترض في الخِطابات الحِجاجيّة الغائيّة أنْ تكونَ مَبنيّة* من قضايا أو أطروحاتٍ تكون استدلالا، وتترجم بكيفيّة مباشرة أو غير مباشِرة موقع وموقف الخطيب من إثباتات وأحكام وانتقادات.

*تحيل دائما على آخر وسم أمْ لمْ يُوسَم في الخِطاب (فرد، مجموعة، حالة اجتماعيّة، رأي عامّ...) (فينو1967: 85).

يتحدّد الخِطاب الحِجاجيّ إذنْ بكونه يسم موقِفَ الخَطِيب تجاه موضوع أو مجموعة من المواضيع؛ وهو موقف يحدّد مكانَ الخطيب داخل التّشكيلة الاجتماعيّة، ويتحدّد دائما بالآخر كمرجع تحديديّ.

ونظريّة الحِجاج نظريّة متعدّدة المجالات، تتفرّع عَن نظريّة شاملة للخِطاب، فخصائص الحِجاج تشتقّ مِن خصائص الخِطاب، والحِجاج شكل خاصّ للّغة المستعْمَلَة وللتّفاعلات الاجتماعيّة، وعلى نظريّة الحِجاج أنْ تصفَ وتُفسِّرَ البِنيات والاستراتيجيّات، الّتي تُعطي للخِطاب صفة الحِجاجيّة والّتي تميّز النّصّ الحِجاجيّ عن غيره من النّصوص؛ "لكونه خطابا مبنيّا ومُوجّها وهادفًا، مبنيّا بناءً استدلاليّا، يتمّ فيه الاستدلال إلى الحُجّة والاستدلال والمَنْطِق والعقْل، مسبقًا بظروفه تداوليّة

[5] – محمد طروس: النّظريّة الحجاجيّة البلاغيّة والمنطقيّة واللّسانيّة، دار الثّقافة، ط1، 2005، ص: 90.

تدعو إليها إكراهات قوليّة أو اجتماعيّة أو ثقافيّة أو عِلْميّة أو عمَليّة أو سياسيّة تتطلّب الدّفاع عن الرّأي والانتصار لفكرة، وتتطلّب نِقاشًا حِجاجيّا يلامس الحياة الاجتماعيّة أو المؤسّساتيّة لهدف تعديل فِكْرة أو نقْد أطرُوحَة أو جَلْب اعتقاد أو دَفْع انتقاد".[6]

ومن هنا نقِف على الخصائص والضّوابط الّتي تشكّل الخِطابَ الحِجاجيّ وتميّز خصوصيّاته الخِطابيّة عن باقي الخِطابات الأخرَى والّتي تتمثّل فيما يأتي:

3-1: خاصّيّة البناء والدّيناميّة

لا يوجد حِجاج جاهز أو مُعطى منذ البِدايَة بلْ هو عمليّة يتمّ بناؤها تدريجيّا وتتطلّب تكيّفا مستديما إلى عناصرها لنهاية إتمام الحِجاج سواء على شكل خِطاب أو عَرض خُطبة أو جِدال، وعمليّة الحِجاج تنطلق مِنْ أسس وقواعد ترتبط بميدان اللّغة وعلاقتها بالإنسان والعالَم عبر التّقنيّات الّتي تبلور تلك الأفكار وتلك العلاقات المتعلّقة بمنطق الحياة بمختلف مجالاتها وقطاعاتها أوْ بمنطق اللّغة أوْ بمنطق العقل، وهذا ما جَعل فعاليّة الخِطاب الحِجاجيّ تأتي مِنْ طريقة بنائه وتفاعل عناصره وديناميكيّة مُكوّناته، فالاقتصاد في الأدلّة الحِجاجيّة يكون له دور فعّال في عمليّة الإقناع وهذا مَا أشار إليه **سيموني** في دراسة أجراها إلى الذّهن البشريّ حيثُ يقول في هذا الصّدد: "لا يقوى على معالجة سوى عدد محدود من عناصر القوْل، فالسّامع لا يستطيع الحُصول إلّا على 10% ممّا يسمع".[7]

خاصّيّة البِناء لا تكون جاهزة بالنّسبة للمتكلّم، بلْ عليه بناؤها، وذلك يكــون عن طريق الاقتصاد في الأدلّة، عن طريق ارتباطه بميدان اللّغة وعلاقــة بأخيــه الإنسان. وله دور كبير في عمليّة الإقناع.

---

[6] – طه عبد الرّحمان: اللّسان والميزان أو التكوثر العقليّ، المركز الثّقافيّ العَرَبيّ، ط1، 1998، الدّار البيضاء، المغرب، ص: 226.

[7] – عبد السّلام عشير: عندما نتواصل نغيّر، أفريقيا الشّرق، الدّار البيضاء، ط2، 2012، ص: 129

3-2: خاصّيّة التّفاعل:

"ينبني الحِجاج على مبدأين أساسيّين هما: مبدأ الادّعاء ومبدأ الاعتراض، هذان المبدآن يؤدّيان إلى اختلاف في الرّأي ويدفعان للدّخول في ممارسة الدّفاع أو الانتصار للدّعوى وهو ما يؤدّي إلى تحقيق نوع من التّزاوج الظّاهر أو التّزاوج المفترض (الذّات الاعتباريّة) للمتكلّم والمخاطب".[8] وقد نشأ عن هذا التّزاوج بين المتكلّم والمخاطب ازدواج في مختلف أركان العمليّة الحِجاجيّة وهو حسب الأستاذ **طه عبد الرّحمان:** "

أ- ازدواج في القصد: أي حصول الوعي بالقصدين عند كلّ منهما.

ب- ازدواج التّكلّم: كما لو كان المستمع هو الّذي يتكلّم، أو كما كان المتكلّم بمحلّ لسان المُستمِع.

ج- ازدواج الاستماع: كما لو كان المستمع يحمل المتكلّم في سمعه.

د- ازواج السّياق: يحتوي سياق إنشاء القول على نصيب من سياق التّأويل، كما يحمل سياق التّأويل نصيبا من سياق الإنشاء".[9]

فالتّفاعل إذنْ هو تزاوج يحدث بين الملقِي والمتلقّي وهكذا تكمن أهمّيّته بأنْ يكون تفاعل مباشر بين المتكلّم والمستمع.

3-3: خاصّيّة الالتباس:

"إذا كانت اللّغة العربيّة أصلا لكلّ غموض دلاليّ، ومجالا لكلّ انزياح ومجاز لسانيّ، فإنّ الأمر سيكون معقّدا وعسير الفهم في العمليّة الحِجاجيّة، أوْ قلْ إنّ

[8] - طه عبد الرّحمان: مرجع سابق، ص: 265.

[9] - المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

الحِجاج هو عمق الالتباس. وعلى الرّغم مِنْ ضرورة التّقيّد بالآليّات والأدوات والتّقنيّات الّتي يعتمدها الحِجاج لتشكيل القول، فإنّ المجال يبقى مفتوحا أمام مهارة المتكلّم في فنّ القول، وإظهار كفاءته الإبداعيّة، لكيْ يصل بسهولة إلى إفهام السّامع، وتقريبه مِنْ طروحاته حتّى يتسرّب إلى ذهنه وعواطفه وعقله، بغية إقناعه والتّأثير فيه".[10]

إنّ الالتباس يُساهم في جعل المتكلّم يفكّر، وينتج حُججا يدافع بها عنْ قضيّة أو رأي مَا. كما أنّه يحرّك آليّات الفَهْم لدى المتلقّي ممّا يجعله يتأثّر بالحُجج الّتي يسمعها ويميل إليها.

3-4: خاصيّة التّأويل:

وهي عمليّة تقيّم القول الحِجاجيّ تقييما سلبيّا أو إيجابيّا على مستويين: مستوى أوّل عن طريق استقبال القول، كعلامات لغويّة تحوّل فيها الرّسالة مِن السّنن إلى الخِطاب، وفي مستوى آخر تتمّ عنْ طريق تعالق عنصري الفهم والتّأويل: فهم أوّليّ لمعنى القول، ثمّ فهم ثانٍ، أو تأويل لمعنى معنى القول، وهنا تدخل مجموعة مِن العوامل الخارجيّة لتحديد البُعْد التّأويليّ، ذلك لأنّ طبيعة الحِجاج لا تقوم على وصف ظاهريّ للقَول مثل: (زيد ذكيّ) لكنّها تقوم على التّدليل على بعض النّتائج الّتي تكون نتاجا أو كما يقول موشلير: "إنّ المتكلّم لا يقدّم قولَه كما لو كان وصفًا عاديّا لكنّه بالأحرى يقدّم تقييما (إيجابيّا أو سلبيّا)، وهو مقتضى وصف القول بالفعل الحِجاجيّ".[11]

القول الحِجاجيّ لا يأتي مِنْ فراغ وإنّما هو حاصل تفكير المتكلّم ورغبته في إقناع المتلقّي بحُجَجِهِ.

---

[10] – عبد السّلام عشير: مرجع سابق، ص: 131.

[11] – المرجع نفسه، ص: 132.

3-5: خاصيّة الاعتقاد:

إنّ أهمّ الأهداف والجوانب الأساسيّة في العمليّة التّخاطبيّة هي استهداف اعتقادات الإنسان، وهو ما يشكّل برهانا صعبا في كلّ حِجاج، فاعتقادات الإنسان لا تمثّل عناصر ماديّة ملموسة وتخلو مِن استدلال ذي بعد عِلميّ برهانيّ، فهي ترتبط ببعض القِيم الإنسانيّة كالنُّبل والتّضحية... فالاعتقادات بصفة عامّة هي ملتقى الأخلاق المقبولة في مجتمع ما، خلال حقبة معيّنة، حيث تقوم بدور المُسَلَّمَات أو المُبرهنات كما في الرّياضيّات، لا تقبل النّقاش والجدال في كثير مِن الأحيان، ولا تخضع للتّحليل العلميّ والتّمحيص الدّقيق، ولا تقوم على قواعدَ مضبوطة، بقدر ما تقوم على أنساق فكريّة، وَعلَل تمتزج فيها الأقوال بالأفعال، والمبادِئ بالمُسَلَّمات والأقوال الكونيّة بالأقوال السّياقيّة الظّرفيّة... كلّها تتفاعل لتؤسّس أحكام القيمة".[12]

خاصيّة الاعتقاد هي أَعب خاصيّة حِجاجيّة، فهي بعيدة عن البرهان ومتعلّقة بمواقف الإنسان في الحياة، وليس أيّ كان باستطاعته التّحلّي بهذه الخاصيّة

[12] – المرجع نفسه، ص: 133.

الفصل الثّاني:

آليّات الخِطاب الحِجاجيّ

المبحث الأوّل: التّعريف بالخليفة عُمر بن الخَطّاب

المبحث الثّاني: الآليّات اللّغويّة

المبحث الثّالث: الآليّات البلاغيّة

المبحث الرّابع: الآليّات شبه المنطقيّة

المبحث الأوّل: التّعريف بالخليفة عُمر بن الخَطّاب:

أولا: اسمه ونسبه وكنيته وألقابه:

"هو عُمر بن الخطّاب بن نفيل بن عبد العزّى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب القرشيّ العدويّ، يجتمع نسبه مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في كعب بن لؤي بن غالب ويكنّى أبا حفص، ولقّب بالفاروق، لأنّه أظهر الإسلام بمكّة ففرّق الله به بين الكفر والإيمان".[1]

ثانيا: مولده وصفته الخَلقيّة:

"ولد عمر رضي الله عنه بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة، وأما صفته الخَلقية، فكان رضي الله عنه أبيض أسهق تعاون حمرة، حسن الخدّين والأنف والعينين، غليظ القدمين والكفّين، مجدول اللّحم، وكان طويلا جسيما أصلع، قد فرع النّاس، كأنّه راكب على دابّة، وكان قويّا شديدا، لا واهنا ولا ضعيفا، وكان يخضب بالحنّاء، وكان طويل السّلة، وكان إذا مشى أسرع، وإذا تكلّم أسمع، وإذا ضرب أوجع".[2]

تاريخ موته ومبلغ سنّه:

"قال الذّهبيّ: استشهد يوم الأربعاء، لأربع أو ثلاث بقين من ذي الحِجّة، سنة ثلاث وعشرين من الهجرة، وهو ابن ثلاث وستّين سنة على الصّحيح، وكانت خلافته عشر سنين ونصفا وأيّاما، وجاء في تاريخ أبي زرعة عن جرير البجليّ قال: كنت عند معاوية فقال: توفي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهو ابن ثلاث

[1] – علي محمّد محمّد الصّلابيّ: فصل الخِطاب في سيرة ابن الخَطّاب، أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب رضي الله عنه، شخصيّته وعصره، مكتبة التّابعين، القاهرة، مصر، ط1، 2002، ص 15.

[2] – المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

وستّين، وتوفي أبو بكر رضي الله عنه وهو ابن ثلاث وستّين، وقُتِل عمر رضي الله عنه وهو ابن ثلاث وستّين".[3]

وقدْ تنوّعت الخُطبُ عنده بتنوّع مواضيعها فهمنها ما هو دينيّ، ومنها ما هو اجتماعيّ، ومنها ما هو سياسيّ.

المبحث الثّاني: الآليّات اللّغويّة والبلاغيّة وشبه المنطقيّة

"تعتمد العمليّة الإقناعيّة على العديد من الوسائل والأدوات اللّغويّة، الّتي يستعملها المتكلّم لإقناع المتلقّي، وتعتبر هذه الأدوات بمثابة قوالب تنظيم العلاقات بين الحُجَج والنّتائج"[4].

1/ الآليّات اللّغويّة:

1 – التّكرار:

يُعدّ التّكرار من أبرز الأساليب اللّغويّة الّتي يلجأ إليها المتكلّم لتدعيم آرائه فهو يحدث أثرا جليلا في المتلقّي من خلال ترديد تلك الفكرة الحاضرة في ذهن المتلقّي فنجد أبا هلال العسكريّ يرى أنّ وظيفة التّكرير التّركيبيّة تتمثل في تأكيد الخُطّة.

"فالتّكرار ليس هو ذلك التّكرار المولّد للرّقابة والمال، أو التّكرار المولّد للخلل والهلهلة في البِناء، لكنّه التّكرار المبدع الّذي يدخل ضمن عمليّة بناء النّص أو الكلام بصفة عامّة.

إنّه التّكرار الّذي يسمح بتوليد بِنيات لغويّة جديدة باعتبار أحد ميكانيزمات عمليّات إنتاج الكلام، وهو التّكرار الّذي يضمن انسجام النّص وتوالده وتناميه"[5].

---

[3]– المرجع نفسه، ص635، 635.

[4]– ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشّهريّ، استراتيجيّات الخِطاب مقاربة لغويّة تداوليّة، دار الكتاب الجديد، لبنان، ط1، 2004م، ص472.

يقسّم ابن أثير التّكرار إلى قسمين هما: "

- التّكرار في اللّفظ والمعنى.
- التّكرار في المعنى دون اللّفظ"[6].

الأنموذج الأوّل:

يقول عمر بن الخطّاب: "ما فخر من خلق من التّراب، وإلى التّراب يعود؟!".[7]

في هذا المثال نلاحظ أنّ عمر بن الخطّاب كرّر لفظة "التّراب"، والغرض من هذا التّكرار ترسيخ رأيه وفكرته في ذهن المتلقّي وإقناعه بأنّ الإنسان خُلِق من التّراب وسيموت ويدفن في التّراب، أو كأنّه يحاول إقناع المتلقّي بحقيقة ما، ويدفعه إلى التّفكّر في خلْق الله له.

الأنموذج الثّاني:

كان عمر بن الخطّاب يقول في خُطْبَتِه: "مَنْ يكذبْ يفجرْ ومَنْ يفجرْ يهلكْ".[8]

في هذا المثال أيضا تَكرار للفظة الفجور، حيث أراد بهذا التّكرار إقناع المتلقّي وترهيبه من الفجُور فهو يُؤدّي إلى الهلاك.

الأنموذج الثّالث:

يقول عمر بن الخطّاب:"إنّ الله بدأ هذا الأمر حين بدأ نبوّة ورحمة ثمّ يعود إلى خلافة ورحمة ثمّ يعود إلى سلطان ورحمة ثمّ يعود إلى ملك ورحمة".[9]

---

[5]– أبو بكر العزّاويّ: الخِطَاب والحِجَاج، مؤسسة الرّحاب الحديثة، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص49.

[6]– ابن الأثير: المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر، تعليق أحمد الحوفيّ، بدويّ طبانة نهضة، مصر،القاهرة، دط، دت، ص03.

[7] – محمود خطّاب السّبكيّ: الدّين الخالص أو إرشاد الخلق إلى دين الحقّ، ج3، تع الشّيخ السّيّد أمين محمود خطّاب، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، دط، دت، ص 170

[8] – المتّقي الهنديّ، كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال، ج16، موسّسة الرّسالة، دط، دت، ص:44198.

الملاحظ من هذا المثال تكرار لفظة رحمة أربع مرّات وهذا حتّى تتّضح الفكرة بصورة جيّدة لدى المتلقّي ويقتنع برحمة الله عزّ وجلّ.

الأنموذج الرّابع:

يقول عُمر بن الخطّاب:"أيّها الرّعيّة إنّ لنا عليكم حقّ النّصيحة بالغَيب، والمعاونة على الخَير، إنّه ليس من حِلْم أحَبّ إلى الله ولا أعمّ نفعًا من حلم إمامٍ ورفقه، وأنّه ليس جهل أبغض إليّ إلى الله ولا أعمّ مِن جهْل إمام وخرقه، أيّها الرّعيّة إنّه من يأخذ بالعافية من بين ظهرانيه يُؤتي الله العافية من فوقه، فإنّ الله إذا أعمَّ رحمته على العباد شملهمْ جميعا".[10]

نجد أنّ عمر بن الخطّاب هنا أكثر من تكرار حرف التّوكيد "إنّ"؛ ليثير السّامع وينبّهه إلى ما يريد أنْ يقوله.

وفي الأخير نستنتج أنّ التّكرار لا يأتي إلّا لغاية حِجَاجيّة إذْ إنّ ذلك التّرديد الّذي يحدثه المُرسِل في خِطابه ينتج زيادة في حضور الفكرة في ذهن المتلقّي ممّا يؤدّي إلى اقتناعه.

2 ـــــــ التّوكيد:

يعرّفه مهدي المخزوميّ بأنّه: "تثبيت الشّيء في النّفس، وتقوية أمره، والغرض منه هو إزالة ما علق في نَفس المُخاطَب من شكوك وإماطة ما خالجه من شبهات"[11]، ويحصل التّوكيد باستعمال مجموعة من الأدوات أو العناصر

---

[9] – جلال الدّين عبد الرّحمان بن أبي بكر السّيوطيّ: جمع الجوامع، ج12، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، دط، دت، ص341.

[10]– تاريخ الطّبريّ: 224/04

[11]– مهدي المخزوميّ: في النّحو العربيّ نقد وتوجيه، دار الرّائد العربيّ، بيروت، لبنان، ط2، 1986، ص 234

اللّغويّة منها: إنّ، أنّ، لام الابتداء، نونا التّوكيد، اللاّم الّتي تقع في جواب القَسَم، قدْ... ومن أمثلته نذكر:

- "أنا مسؤول عن أمانتي".[12]

فالمُخاطَب خالي الذّهن ألقي إليه الكلام دون تأكيد الخَبَر الابتدائيّ.

أمّا إذا كان المخاطَب متردّدا حسن تقوية الخَبَر بمؤكّد واحد مثل:

- "إنّ بعض الطّمع فقر".[13]
- "إنّ الله بعث مُحمّدا بالحقّ".[14]
- "إنّ الصّلاة كانتْ على المُؤْمِنِين كِتابًا مَوقوتًا".[15]

وردت هذه الأمثلة مؤكَّدَة بأداة واحدة "إنّ" لحسم الشّكّ والتّردّد لدى المُرسَل إليه وهذا النّوع يسمّى "الخَبَر الطّلبيّ".

أمّا إذا كان المُرسَل إليه شاكّا ومفكّرا وجب التّأكيد في أكثر من أداة وهذا النّوع يسمّى بـــ"الخبر الإنكاريّ"، ومن أمثلته:

- "لا أسمعنّ أحدا يقول: إنّ محمّدا قدْ مات".[16]
- "إنّي قدْ علمت أن قد كرهتم قيامي عليكم ومن كرهه منكم ممّن ساءه أخذه بحقّ".[17]
- "إنّي إنْ شاء الله لقائم العشيّة في النّاس فمحذّرهم هؤلاء الّذين يريدون أنْ يعصبوهم أمورهم".[18]

---

[12] – تاريخ الطّبري: 215/04

[13] – المرجع السّابق، الصّفحة نفسها.

[14] – سيرة عمر: 64/63.

[15] – سورة النّساء، الآية 103.

[16] – سيرة عمر: 64/63.

[17] – نثر الدّرّ: 61/60.

- "يا أيّها النّاس إنّي قدْ قلت لكم بالأمس مقالة ما كنت وجدتها في كتاب الله".[19]

ففي المثال الأول (لأسمعنّ أحد يقول: إنّ مُحمّدا قد مات) جاء هذا القول مؤكَّدا بأكثر من أداة: "نون التّوكيد الثّقيلة، إنّ، قَدْ" فهذه الجُملة من مقالة شهيرة لعُمر بن الخطّاب يهدّد فيها كلّ من يسمعه يقول بأنّ الرّسول صلّى الله عليه وسلّم قد مات؛ لأنّه غير مقتنع بذلك حتّى ردّ عليه أبو بكر الصّديق بآية من القرآن:"مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ" (آل عمران الآية 144).

3 ــ اسم التّفضيل:

يصنّف اسم التّفضيل ضمن الآليّات اللّغويّة للحِجاج، وله وزن واحد وهو أفعل ومؤنّثه فعلى.

يعرّف أحمد حملاوي اسم التّفضيل بأنّه: "الاسم المصوغ من المصدر للدّلالة على أنّ شيئين اشتركا في صفة وزاد أحدهما على الآخر في تلك الصّفة"[20].

ومن أمثلته:

- "كنتم على عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم تؤخذون بالوَحْي مَنْ أسرّ شيئًا أخذ بِعَلَانيّته فأظهروا لنا أَحْسَنَ أَخْلَاقِكُمْ وَاللهُ أَعْلَمُ بِالسَّرَائِرِ".[21]

---

[18] – صحيح البخاريّ: كتاب المحاربين من أهل الكفر والرّدّة، باب رجم الحبلى من الزّنا إذا أحصنت، 08/ 211-208

[19] – كنز العمّال: 05/ 600.

[20]– أحمد الحملاويّ: شذا العَرْف في فنّ الصّرف، تح عادل أبو المنعم أبو العبّاس، مكتبة ابن سينا للنّشر والتّوزيع، القاهرة ، مصر، ط1، 2010، ص 65.

[21]– تاريخ الطّبريّ: 04/ 215، 216.

استخدم عمر بن الخطّاب في هذا المثال صيغتي تفضيل هما": أحسن، أعلم؛ لأنّه لم يجد أفضل من هاتين الصّيغتين لتقوية المعنى وترسيخه لدى القارئ السّامع.

مثال آخر:

- "فلو كنتم إذْ كنتم مستضعفين محرومين خير الدّنيا على شعبة من الحقّ تؤمنون بها وتستريحون إليها مع المعرفة بالله ودينه، وترجون بها الخير، فيما بعد الموت لكان ذلك ولكنّكم كنتم أشدّ النّاس معيشة وأعظمهم بالله جهالة".[22]

استعمل عمر بن الخطّاب في كلامه هنا صيغتي تفضيل هما: أشدّ وأعظم، في حجّتين مُقْنعتين للمُتلقّي.

مثال آخر:

- "فإنّه لا شيء أسلب للنّعمة من كفرانها، وإنّ الشّكر أمن للغير".[23]

وظّف عُمر بن الخطّاب اسم التّفضيل "أسلب" لتقويّة حُجّته وإقناع المتلقّي بأنّ الكفر يكون سببا في سَلب النّعم وزوالها.

4 الشّرط:

يستخدم الإنسان عدّة أساليب لغويّة أثناء تواصله مع غيره ومِن بين هذه الأساليب أسلوب الشّرط الّذي يُعرّف بأنّه: "أسلوب يتألّف مِنْ أداة شرط تربط بين جملتين: الأولى شرط للثّانية وتسمى الأولى جملة الشّرط والثّانيّة جملة جواب الشّرط".[24]

---

[22]– المرجع نفسه، ص 216، 217.

[23]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[24]– فؤاد نعمة: ملخصّ قواعد اللّغة العربيّة، نهضة مصر، مصر، ط19، دت، ص 176.

ومن أمثلته في خطب عمر بن الخطّاب:

- "فَمَنْ أراد منكمْ بحبحة الجَنّة فليلتزم الجماعة".[25]

هذه المثال يَحمل حُجّة تخدم نتيجة مِنْ قبيل أنّ مَنْ الجَنّة ونعيمها فعليه بالتزام الجَمَاعة.

مثال آخر:

"والّذي بعثَ محمّدا بالحقّ، لو أنّ جَمَلا هَلَكَ ضياعًا بشطّ الفُرات، خشيتُ أنْ يسألَ اللهُ عنه آل الخَطّاب...".[26]

* "لو": أداة شرط.

** "أنّ جَمَلا هَلَكَ ضياعًا بشطّ الفُرات": جُملة فِعْل الشّرط.

*** "خشيتُ أنْ يسألَ اللهُ عنه آل الخَطّاب": جُملة جواب الشّرط.

2/ الآليّات البلاغيّة:

إنّ للآليّات البلاغيّة دوراً حِجاجيّا هامّا في العمليّة الحِجاجيّة، كونها تضفي على الخِطاب جماليّة، وهي بمثابة جسر بين المرسِل والمتلقّي، حيث إنّ المرسِل يوظّف كلاماً غير مباشر في خِطابه بغية التّأثير في المتلقّي وإقناعه.

وتنقسم الآليّات البلاغيّة إلى الصّور البيانيّة والمُحسّنات البديعيّة.

1-الصّور البيانيّة:

1-1-الاستعارة:

[25] – مسند أحمد: (114): 98/1.

[26]– تاريخ الطّبريّ: 203/04، 203.

هي إحدى آليّات الحِجاج البلاغيّة، وقد عرّفها الجرجانيّ بقوله: "اعلم أنّ الاستعارة في الجُملة أن يكون اللّفظ الأصل في الوضع اللّغويّ معروفا، تدلّ الشّواهد على أنّه اختصّ به حين وضع، ثمّ يستعمله الشّاعر أو غير الشّاعر في غير ذلك الأصل، وينقل إليه نقلاً غير لازم فيكون هناك كالعارية".[27]

فالاستعارة عند الجرجانيّ استعارة اللّفظ في غير محلّه (معناه).

ومن أجل توضيح مفهوم الاستعارة أكثر وبيان مهمّتها في إقناع المتلقّي، أورد عُمر بن الخَطّاب بعض الأمثلة نذكر منها ما يأتي:

أ- قال تعالى: "أخرج قومك من الظّلمات إلى النّور، وذكّرهم بأيّام الله".[28]

بـــ - "اعلمُوا أنّ بين العبد وبين رزقه حجاباً، فإنْ صبر أتاه رزقه".[29]

جـــ - "أفلح منكم من حفظ من الهوى والغضب والطّمع، ووفّق إلى الصّدق في الحديث فإنّه يجرّه إلى الخَير".[30]

في قوله تعالى وردت استعارتان تصريحيّتان، أولاهما هي: "من الظّلمات" شبّه الكفر فيها بالظّلمات، وحذف المشبَّه وهو الكفر وصرِّحَ بالمشبَّه به وهو الظّلمات وأريد منه المشبَّه على سبيل الاستعارة التّصريحيّة. وثانيهما هي "إلى النّور" حيث شبّه الإسلام بالنّور، وحذف المشبَّه وهو الإسلام وصرِّحَ بالمشبَّه به وهو النّور وأريد منه المشبّه من باب الاستعارة التّصريحيّة.

النّتيجة: ذكّرهم بأيّام الله.

ح1: من الظّلمات.

---

[27]- عبد القادر الجرجانيّ: أسرار البلاغة، تعليق محمود شاكر، دار المدنيّ شاكر، جدّة، د ط، دت، ص 30

[28]- سورة إبراهيم، الآية 05.

[29]- كنز العمّال: (44187): 16/ 152-154

[30]- المرجع نفسه، (44198): 16/ 157، 158.

ح2: إلى النّور.

هاتان الحجّتان جاءتا على شكل استعارتين تصريحيّتين، حيث ساهمتا في استمالة المتلقّي والتّأثير فيه بقوّة.أمّا النّتيجة فقد زادت المعنى وضوحا إذ قرّبت الدّلالة إلى ذهن المتلقّي.

وفي قوله "أتاه رزقه" شبّه الرّزق بالإنسان، وذكر المُشبَّه وهو "الرّزق" وحذف المشبّه به وهو "الإنسان" وأبقيَ على لازمة مِن لوازمه وهي الفعل "أتاه" على سبيل الاستعارة المكنيّة.

بالإضافة إلى أنّ الاستعارة (أتاه رزقه) جاءت جواب لفعل الشّرط (فإنْ صبر) وذلك لتقريب المعنى أكثر إلى ذهن المتلقّي وإقناعه والتّأثير فيه.

وفي قوله "ووفّق إلى الصّدق في الحديث فإنّ يجرّه إلى الخَير" استعارة مكنيّة، حيث شبّه الصّدق بالإنسان، وذكر المشبّه وهو "الصّدق"، وحذَف المشبَّه به وهو "الإنسان"، وأبقى على لازمة من لوازمه وهي الفعل "يجرّه" من باب الاستعارة المكنيّة.

1-2-التّشبيه:

وهو من أكثر صور البيان تداولاً وتوظيفاً حيث يعرّف بأنّه: "هو العقد على أنّ أحد الشّيئين يسدّ مسدّ الآخر في حسّ أو عقل ولا يخلو التّشبيه من أنْ يكون في القول أو في النّفس".[31]

يقول عمر بن الخطّاب: "يا أيّها النّاس إنّي علمت أنّكم كنتم تؤنسون منّي شدّة وغلظة وذلك أنّي كنتُ مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وكنتُ عبده

[31]- أبو الحسن عليّ بن عيسى الرّمّانيّ: النّكت في إعجاز القرآن، تح محمّد خلف الله أحمد ومحمّد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط3، دت، ص 80

وخادمه وكما قال الله تعالى بالمؤمنين رؤوف رحيم فكنت بين يديه كالسّيف المسلول".[32]

الأطروحة "فكنت بين يديه كالسّيف المسلول".

ح1: إنّي علمت أنّكم كنتم تؤنسون منّي شدّة وغلظة.

ح2: وذلك أنّي كنت مع رسول الله عبد وخادمه.

ح3: وكما قال الله تعالى: "بالمؤمنين رؤوف رحيم".[33]

هذه النّتيجة جاءتْ على شكل تشبيه، فهي لا تُقْنِع وحدها ما لمْ تستندْ إلى حُجَج تدعمها، فالحُجَج جاءت قبل النّتيجة؛ ليكون تدعيم النّتيجة أكثر.

نموذج آخر من التّشبيه:

قام عُمر رضي الله عنه فخطب بالنّاس وقال: "إنّ الله قد جمع بين النّاس على الإسلام أهله فألّف بين القلوب، وجعلهم فيه إخوانا، والمسلمون فيما بينهم كالجسد لا يخلو منه شيء من شيء أصَاب غيره".[34]

الأطروحة: المسلمون فيما بينهم كالجسد لا يخلو منه شيء من شيء أصاب غيره.

ح 1: إنّ الله جمع بين النّاس على الإسلام

ح 2: فألف بين القلوب

ح 3: وجعلهم فيه إخوان

---

[32]– كنز العمّال (14184) 683.68.15

[33]– سورة التّوبة، الآية 128.

[34]– الطّبريّ: 480/3، 481

حيث لجأ عمر بن الخَطّاب إلى التّشبيه في كلامه، فشبّه المسلمين المتآلفة قلوبهم بالجسد الواحد، حيث المشبّه هو المسلمون والمشبّه به هو الجسد وأداة التّشبيه هي "الكاف".

ونلاحظ أيضاً أنّه أخذ هذا التّشبيه من حديث النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم "ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى".[35]

1-3-الكناية:

تعرَّف الكناية بأنّها: "ترك الصّريح بذكر الشّيء إلى ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور إلى المتروك".[36]، وفي تعريف آخر يقول الزّركشيّ: "ومن عند أهل البيان أنْ يزيد المتكلّم إثبات معنى من المعاني فلا يذكر باللّفظ الموضوع له من اللّغة ولكن يجيء إلى معنى هو ورديفه في الوجود فيؤمن به إليه ويجعله دليلاً عليه فتدلّ على المراد من طريق أولى".[37]

فالكناية هي كلام يريد بها المتكلّم معنى غير المعنى الأصليّ لها، ومن أمثلتها "إنّما الله تعالى ضرب لكم الأمثال، وصرف لكم القول، ليحيي به القلوب، كِناية عن صفة وهي إنارة القلوب بمصابيح الهداية وإخراجها من الظّلمات إلى النور وإحيائها.

نموذج آخر عن الكناية:

[35]- صحيح البخاريّ، باب رحمة النّاس والبهائم، (10/8)، برقم(6011)

[36]- السّكّاكيّ: مفتاح العلوم، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1983م، ص 402.

[37]- بدر الدّين الزّركشيّ: البرهان في علوم القرآن، دار التّراث، القاهرة، مصر، ط3، 1984م، ص 301.

عَنْ عمر بن الخطّاب أنّه قال في خطبته: "حاسِبوا أنفسكم قبل أنْ تحاسَبُوا فإنّه أهوَن لحسابكم وَزِنُوا أنفسكمْ قبل أنْ تُوزَنُوا وتزيّنوا للعَرْض الأكبر: يوم تُعْرضُون لا تخفَى منكم خافية [الحاقّة: 18]".[38]

الكناية في قوله تعالى "يوم تعرضون" هي كناية عن موصوف وهو يوم القيامة، وهذا النّوع من الكناية يتوسّط بين التّلميح والرّمز حيث لمّح بالمحاسبة والوزن ورمز إليه بالعرض. حيث يجد المتلقّي سهولة في معرفة المعنى المقصُود.

2- المُحسّنات البديعيّة:

إنّ المُحسّنات البديعيّة هي الأخرى يمكن أنْ تؤدّي الوظيفة الحِجاجيّة، حيث إنّ دورها يكمن في جانبها الشّكليّ وبناها الخارجيّ وزخرفة الكلام من أجل جلب المتلقّي وإقناعه.

يقول صابر حباشة: "إنّ مُحسّنا لهو حِجَاجيّ إذا كان استعماله، وهو يؤدّي دوره في تغيير زاوية النّظر، يبدو معتاداً في علاقته بالحالة الجديدة المقترحة. وعلى العكس من ذلك، فإذا لمْ ينتج عن الخِطَاب استمالة المُخاطَب، فإنّ المُحسِّن سيتمّ إدراكه باعتباره زخرفة، أي باعتباره محسّن؛ ويعود ذلك إلى تقصيره عن أداء دور الإقناع".[39]

إذنْ بهذا تكون المُحسّنات البديعيّة ذات دور كبير في العمليّة الإقناعيّة. وقدْ وَظّف عُمر بن الخطّاب العديد منها في خُطَبه، نَذكر منها:

---

[38]- أخرجه ابن أبي الدّنيا في "محاسبة النّفس"، ص 29 – 30، وأحمد في "الزهد"، ص 120، وأبو نعيم في "الحلية" 52/1، وعلّقه ابن الجوزي في "مناقب عمر رضي الله عنه"، ص 178 من طريق جعفر بن بُرقَان، عن ثابت بن الحجاج، عن عمر رضي الله عنه به.

[39]- صابر حباشة: التّداوليّة والحِجَاج مداخل ونصوص، ت ممتاز الملوحيّ، صفحات للدّراسة والنّشر، دمشق، سوريا، ط1، 2008، ص 51

2-1- الطّباق:

وهو الجمع بين لفظين متضادّين في المعنى، وقد عرّفه صاحب الصّناعتين بأنّه: "الجمع بين الشّيء وضدّه في جُزء مِنْ أجزاء الرّسالة أو الخُطبة أو البيت من بيوت القصيدة، مثل الجمع بين البياض والسّواد".[40]

وقد استخدمه عُمَر بن الخَطّاب في خُطَبه، ومن أمثلته ما يأتي:

أ- "إنّ الله سبحانه قد استوجَبَ عليكم الشّكْرَ، واتّخَذَ عليكم الحُجَجَ فيما آتاكمْ مِن كرامة الآخرة والدّنيا مِنْ غيرِ مسألَة منكم له، ولا رغبة منكمْ فيه إليه فخلقكمْ تباركَ وتَعَالَى، ولَمْ تَكُونوا شيئًا، لنفسه وعبادته... وسخّرَ لكمْ ما في السّماوات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة، وحملكم، في البَرّ والبحر ورزقكم من الطّيّبات لعلّكم تشكرون، ثمّ جعل لكم سمعا وبصرًا، ومِن نِعَم اللهِ عليكمْ نِعم عمّ بها بني آدم، ومَنِّها نِعَم اختَصّ بِهَا أهْل دينكمْ، ثُمّ صارتْ تلك النِّعَم خواصّها وعوامها في دولتكمْ وزمانكمْ وطبقتكمْ".[41]

بـــ- "تعلّموا القرآنَ واعْملُوا به تَكونوا مِنْ أهله فإنّه لمْ يبلغْ منزلة بحَقّ أنْ ذي حقّ أنْ يطاع في معصية الله، واعلموا أنّه لا يقرب من أجل ولا يبعد مِن رزق الله قول بحَقّ".[42]

ج- "أيّها النّاس، إنّ بعض الطّمَع فقْر وإنّ بعض اليأس غنى...".[43]

د- "إنّي وَإنْ أَعِشْ فسأقضِي فيها بقضاء يَعلمه مَنْ يقرأ القرآن ومن لا يقرأ القرآن".[44]

---

[40]- أبو هِلال العسكريّ: الصّناعتين الكتابة والشِّعر، ت علي محمّد البجاوي، محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربيّة، القاهرة، مِصْر، ط1، 1952، ص 307.

[41] - الطّبريّ: 283/02.

[42] - كنز العُمّال: (44187): 152/16-154

[43] - تاريخ الطّبري: 215/04-216.

هـ "أمّا بعد، فإنّه، والله، ما أدري لعلّنا نأمركمْ بأمر لا يصلحُ لكمْ، وما أدري لعلّنا ننهاكم عَنْ أمر يصلح لكمْ وإنّه كان مِنْ آخر آيَات القرآن تنزيل آيات الرِّبَا، فتوفي رسول الله ــ صلى الله عليه وسلّم ــ قبْلَ أنْ يبيّنهُ لنا، فدعُوا ما يريبكمْ إلى ما لا يريبكمْ".[45]

في المثال الأوّل محسّن بديعيّ معنويّ يتمثّل في طباق الإيجاب ورد على شكل ثنائيّات ضِدّيّة وهي كالآتي: (دنيا؛ آخرة)، (السّماوات والأرض)، (ظاهرة؛ باطنة)، (البَرّ؛ البحْر)، (خواصّها؛ عوامها). فكلّ ثنايّة تمثّل حُجَّة.

الأطروحة تعدّد نِعَم الله.

ح1: كرامة الآخرة والدّنيا.

ح2: وسخّرَ لكمْ ما في السّماوات وما في الأرض.

ح3: وأسبغ عليكم نعَمَه ظاهِرَة وباطِنَة.

ح4: وحملكم، في البَرّ والبَحْر.

ح5: ثُمّ صارتْ تلك النِّعَم خواصّها وعوامها في دولتكمْ وزمانكمْ وطبقتكم.

جاءتْ هذه الحُجَج على شكل طباق لتدعيم الأطروحة وإقناع المتلقّي بتعدّد نعم الله عليه.

فعمر بن الخَطّاب وظّف الطِّباق بكثرة في هذه الخُطبَة؛ ليكسب المعنى قُوَّة وتأكيدًا

أمّا في المثال فقد أوردَ بن الخَطّاب طباقي سلب، وهما كالآتي: (لا يصلح؛ يصلح) (يريبكمْ؛ لا يريبكم).

---

[44] – الطّبريّ: 30/06.

[45] – كنز العُمّال: 190/04.

لقدْ حقّق هذا النّوع من الطّباق الإثباتَ والنَّفْي؛ وذلك مِنْ أجل إيصال هدف الخُطْبَة.

2-2- المُقابلة:

تعرّف المُقابَلة بأنّها: "هي إيراد معنى الكلام ثمّ مقابلته بمثله في المعنى واللّفظ على جهة الموافقة أو المُخالفة".[46]

وجاء في الإيضاح: "هي أنْ يؤتى بمعنيين متوافقين أو معانٍ متوافقة، ثمّ بما يقابلهما أو يقابلها على التّرتيب".[47]

اعتمد عُمر بن الخطّاب المقابلةَ في خُطَبه باعتبارها وسيلة حِجاجيّة ترمي إلى إقناع المُتلقّي، ومن الأمثلة الواردة:

أ - "لا يخلونّ أحدكمْ بامرأة، فإنّ الشّيطان ثالثهما، ومنْ سرّته حسنته وساءته سيّئته".[48]

بـــ - "أعينوني على نفسي بالأمر المعروف والنّهي عن المنكر".[49]

جـــ - "إنّ نبي الله صلّى الله عليه وسلّم قال: "إنّ يد الله على الجماعة والفذّ من الشّيطان ـــ وفي لفظ مع الشّيطان ـــ وإنّ الحقّ أصل في الجَنّة وإنّ الباطل أصل في النّار".[50]

---

[46]- مُحمّد أحمد قاسم، محيي الدّين ديب: علوم البلاغة "البديع والبيان والمعاني"، المؤسّسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، 2003، ص 72.

[47]- الخطيب القزوينيّ: الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص259.

[48]- تاريخ دمشق: 62/03.

[49]- كنز العمّال: (14184): 5/ 681-683.

[50]- المرجع نفسه: (35585): 12/ 483.

التّقابل في المثال الأوّل قائم بين عبارتي "سرّته حسنته"، و "ساءته سيّئته". إذْ نجد كلّ لفظة في العِبارة مقابلَة لنقيضها في العِبارة الثّانية. وهذا ما جعلَ المعنَى جليّا وواضحا وكذا جلب المتلقّي واستمالته. كما أنّ المقابلة أمدّته باحتمالات الخِطاب؛ ليختار ويميّز ما يُوافق قناعَته.

أمّا التّقابل في المثال الثّاني فهو حاصل بين عبارتي "الأمر بالمعروف"، "النّهي عن المُنْكَر". وقد ساهم في توضيح المعنى والتّأثير في المتلقّي.

2-3- السّجع:

السّجع هو أحد المحسّنات البديعيّة اللّفظيّة الّتي يحبّذ المتلقّي سماعها؛ لأنّها تترك أثرا جليّا في نفسه، ويعرّف بأنّه: "توافق الفاصلتين نثرا في الحرْف الأخير".[51]

وقد ورد السّجع بكثرة في خُطب عُمر بن الخَطّاب، ومِنْ أمثلته نذكُر:

أ – "عن عبد الرّحْمان بن عبد القارئ أنّ سَمع عُمر بن الخَطّاب وهو على المنبر يعلّم النّاس التّشهّد، يقول: التّحيّات لله، الزّاكيات لله، الطّيّبات الصّلوات لله...".[52]

بـــ – "وإنّي أشهِد الله على أمراء الأمصَار أنّي إنّما ليعلّموا النّاس دينهم وسنّة نبيّهم، ويعدلوا عليهم، وَيقسموا فيئهمْ بينهم ويرفعوا إليّ ممّا عمّي عليهم".[53]

جـــ – "إنّ الله تبارك وتعالى، ذكر رسول ـــ صلّى الله عليه وسلّم ـــ وما بعثه من الهدى، وأرسله معه من التّقوى ما ينجى به العقبى ووعده بالحسنى، وآجله خير الدّنيا والآخرة قال تعالى: هو الّذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على

---

[51]– حفني ناصف وآخرون: دروس البَلاغة، دار ابن حزم، بيروت لبنان، ط1، دت، ص 119.

[52]– رواه مالك في الموطّأ: باب التّشهّد في الصّلاة، ص 77.

[53]– رواه أحمد في مسنده: (89): 1/ 86-87.

الدّين كلّه ولو كره المشركون [الصّفّ: 09] الحمد لله الّذي أنجزَ وعده، ونصرَ عبده، وهزم الأحزاب وحْدَه... إلى أنْ أهلك ملك المجوسيّة وفرَّقَ شمْلَهُمْ، وشتّت حالهمْ، ألا وإنّ اللهَ أورثكم أرضهمْ، وأعطاكم ديارهم، وملّككم أموالهم وأبناءهم. والله بالغ أمره، ومنجز وعده، ومتبع آخر ذلك أوّله، فقوموا في أمره عزّ وجلَّ يوفى لكمْ بعهْدِهِ، ويُؤْتِكُمْ وَعْدَه، ولا تبدّلوا ولا يتغيّروا فيستبْدلَ الله بكمْ غيركمْ، فإنّي لا أخاف هذه الأُمّة أنْ تؤتى إلّا من قبلِكُمْ".[54]

وردت في المثال الأوّل جُمل مسجوعة هي: "التّحيّات لله، الزّاكيات لله، الطّيّبات الصّلوات لله".

هذه الجُمَل شكّلتْ إيقاعا خاصّا يؤثّر في المُتلقّي ويقْنِعُهُ بعبادة الله.

أمّا الجُمل المسجوعة في المثال الأخير فهي كثيرة، وقدْ حقّقتْ التّوازن في الخُطْبَة. وقدْ وردَ هذا النّصّ في خمسة فواصل:

- **الفاصلة الأولى: وما بعثه من الهدى، وأرسله معه من التّقوى ما ينجى به العقبى ووعده بالحسنى.**
- **الفاصلة الثّانية: الحمد لله الّذي أنجزَ وعده، ونصرَ عبده، وهزم الأحزاب وحْدَه.**
- **الفاصلة الثّالثة: إلى أنْ أهلك ملك المجوسيّة وفرَّقَ شمْلَهُمْ، وشتّت حالهمْ، ألا وإنّ اللهَ أورثكم أرضهمْ، وأعطاكم ديارهم، وملّككم أموالهم وأبناءهم.**
- **الفاصلة الرّابعة: والله بالغ أمره، ومنجز وعده.**
- **الفاصلة الخامسة: ولا تبدّلوا ولا يتغيّروا فيستبْدلَ الله بكمْ غيركمْ، فإنّي لا أخاف هذه الأُمّة أنْ تؤتى إلّا من قبلِكُم.**

[54]– تاريخ الطّبريّ: 04/ 173.

2-4- الجناس:

الجِناس من بين أهمّ المحسّنات البديعيّة اللّفظيّة الّتي يوظّفها المتكلّم في كلامه، ويعرّف بأنّه: "أنْ يتشابه اللّفظان في النّطق ويختلفا في المعنى".[55]

وقدْ أورد عُمر بن الخطّاب الجِناس في مواضع كثيرة مِنْ خُطَبه، ونذْكُر منها ما يأتي:

أ- "والله المَحمود مع الفتوح العِظام في كلّ بلَد؛ فما عسى أنْ يبلغ مع هذا شكر الشّاكرين وذكر الذّاكرين، واجتهاد المجتهدين مع هذه النّعم الّتي لا يُحصى عددها وَلا يقدّر قدرها".[56]

بـــ - "أيّها النّاس لقدْ رأتني ومالي من أكال أي طعام يأكله النّاس إلّا أنّ خالات بني مخزوم فكنت أستعذب لهنّ المَاء فيقبضن لي القبضات من الزّبيب".[57]

جـــ - "يا أمير المؤمنين، لا تفعل، فإنّ موسم الحَجّ يجمع بين رعاع النّاس وغوغائهم فإنّهم هم الّذين يغلبون على قربك حين تقوم في النّاس، وأنا أخشى أنْ تقوم فتقول مقالة يطيرها عنك كلّ مطير... أمّا بعد فإنّي قائل لكم مقالة قَدْ قُدّر لي أنْ أقولها لا أدري لعلّ بين يدي أجلي".[58]

د - "إنّ الجهاد في سبيل اللّه مُجاهَدَة العدوّ واجتناب الحرام".[59]

تكمُن أهمّيّة الجِناس في إكساب جرس موسيقيّ يؤثّر في المتلقّي ويجعله يصغي إلى المتكلّم ويتقبّل حُججَه.

---

[55]- علي الجارم، مصطفى أمين: البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع، دار المعاريف، القاهرة، مصْر، ط15، 1969، ص269.

[56]- تاريخ الطّبريّ: 04/ 216-217.

[57]- الطّبقات الكبرى:293/03

[58]- صحيح البخاريّ، كتاب المحاربين مِن أهْل الكفر والرّدّة، باب رجم الحُبْلى من الزّنا إذا أحصنتْ: 08/ 208-211.

[59]- كنز العُمّال: (44213): 163/16-164.

نجدُ أنّ عُمر بن الخَطّاب وظّف جناس الاشتقاق، وهو واضح في المثال الأوّل ويتمثّل فيما يأتي: شكر الشّاكرين وذِكر الذّاكرين، واجْتهاد المُجتهدين.

كلّ هذه الحُجج أفضتْ إلى نتيجة مقصودة وهي كثرة نعم الله تعالى على عباده. وبها يقتَنِعُ المتلقّي.

3- الأساليب الإنشائيّة:

تقسّم الأساليب البلاغيّة في اللّغة العربيّة إلى قسمين هما: الأسلوب الخبريّ، والأسلوب الإنشائيّ والّذي ينقسم بدوره إلى قسمين:

الإنشاء الطّلبيّ:

"وهو ما لا يستدعي مطلوبا حصل وقت الطّلب وأنواعه: التّمني، والاستفهام، والأمر، والنّهي، والنّداء"[60].

- **الاستفهام:** "طلب الفهم؛ أي طلب للعلم بشيء لمْ يكنْ معلوما من قبل بواسطة أداة من أدواته وهي الهمزة،(هلْ) و(مَنْ) و(ما) و(متى) و(أين) و(أيّان) و(أنّى) و(كمْ) و(أي)"[61].

وقد استخدم عُمر ابن الخطّاب الاستفهام في خطبه، ومنها نذكر:

النّموذج الأوّل:

قال عمر بن الخطّاب:

"هلْ منكم مِنْ أحد سمع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يذكر الجدّ في فريضة؟! فقام رجل فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلّم ذكرت له

---

[60] – يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربيّة، دار المسيرة، عمّان، الأردن، ط1، 2007، ص63.

[61] – عبد السّلام محمّد هارون: الأساليب الإنشائيّة في النّحو العربيّ، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط5، 2001، ص18

فريضة فيها ذكر الجدّ فأعطاه الثّلث، فقال من كان معه من الورثة: قال لا أدري! قال: لا دريت! ثمّ خاطب فقال: هلْ أحد منكم سمع النّبي ذكر الجدّ في فريضة؟ فقام رجل فقال: سمعت رسول الله ذكرت له فريضة فيها ذكر الجدّة فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلّم السّدس، فقال من كان معه من الورثة؟ قال لا أدري!"[62].

ما نلاحظه من هذا القول أنّ الاستفهام جاء بغرض التّعجّب، فالمحاجج أراد بهذا أنْ يجعل المتلقّي يقرّ بنتيجة متضمّنة في السّؤال ألا وهي تعليم النّاس وتذكيرهم بالحديث النّبويّ الشّريف بخصوص الحقّ في الميراث بصفة عامّة وميراث الجدّ بصفة خاصّة.

نموذج آخر:

يقول عمر بن الخطاب:

"أيّها النّاس، ما الجزع ممّا لا بدّ منه؟! وما الطّمع فيما لا يرجى؟! وما الحياة فيما سيزول؟! وإنّما الشّيء من أصله، وقد مضتْ قبلنا أصول ونحن فروعها فما بقاء الفرع بعدَأصله؟! "[63].

في هذا المثال مجموعة من الأسئلة وردتْ على شكل حُجَج لمْ يقصد بها طلب المعرفة بقدر ما دلّت على التّعجّب؛ فالاستفهام يمثّل حُجّة قويّة تدفع بالمتلقّي إلى الإقرار بالنّتيجة الّتي يقصدها المحاجج ألا وهي كلّ شيء فان.

- **النّهي:**

يعرّف النّهي بأنّه: "هو طلب الكفّ عن العمل على وجه الاستعلاء"[64].

---

[62] – كنز العمّال (30608): 11/57،56.

[63] – نثر الدّرّ: 02/49.

[64] – علي الجارم، مصطفى أمين: البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع، دار المعارف، مصر، دط، دت، ص 187.

وقد تخرج صيغة النّهي عن معناها الحقيقيّ إلى معانٍ أخرى بلاغيّة.

ومن الأمثلة المجسّدة للنّهي في خُطب بن الخطّاب نذكر:

النّموذج الأوّل:

يقول عمر بن الخطّاب: "لا تضربوا المسلمين فتذلّوهم، ولا تجمّروهم فتفتنوهم، ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهمْ، ولا تنزلوهم الغياض فتضيّعوهمْ"[65].

هذه الحُجَج هي:

ح1: لا تضربوا المسلمين.

ح2: لا تجمّروهم

ح3: لا تمنعوهم حقوقهم.

ح4: لا تنزلوهم الغياض.

فكلّ هذه الحُجَج تخدم نتيجة ضمنيّة واحدة من قبيل اجتناب الأمور السّلبيّة الّتي تضرّ بالمسلمين؛ ليحقّق الغرض الإقناعيّ عن طريق التّمديد الّذي يحمله سياق الكلام.

النّموذج الثّاني:

"فلا تعصوا ربّه ولا تستخفّوا بحقّه ولا تستحلّوا حرمته إنّ صلاة فيه عند الله خير من من مائة بركة"[66]

هذه الحُجَج (لا تعصوا ربّه) و(لا تستخفوا بحقّه) و(لا تستحلّوا حرمته) تخدم نتيجة ضمنيّة واحدة من قبيل تعظيم بيت الله الحرام وعدم عصيان أوامر الله واجتناب نواهيه.

---

[65] – رواه أحمد في مسنده: (286): 165-168.

[66] – كنز العمّال: 38064: 103/14.

- **النّداء:**

يعتبر النّداء من بين الآليات اللّغويّة الأكثر فعاليّة وتأثيرا في المتلقّي وجذب انتباهه، فيعرّف بأنّه: "طلب المتكلّم إقبال المخاطَب عليه بحرف من حروف النّداء فعل المضارع المنقول من الخبر إلى الإنشاء محلّه وقد يحدث حرف النّداء إذا فهم من الكلام"[67].

ولقد تجسّد النّداء بكثرة في خُطب الخليفة عُمر بن الخطّاب، ويظهر ذلك من خلال الأمثلة الآتية:

النّموذج الأوّل:

"يا أيّها النّاس إنّي قدْ ولّيتُ عليكم"[68].

في هذا المثال استعمل صاحب الخِطاب النّداء بحرف الياء بغرض التّنبيه ولفت الانتباه، فهو بهذا أراد إخبارهم بأنّه أصبح وليّا ومسؤولا عنهم.

النّموذج الثّاني:

"أيّها النّاس إنّ بعض الطّمع فقر".[69]

استعمل النّداء للدّلالة على التّنبيه والتّحذير، إذ يحمل الخِطاب بعد هذا النّداء تحذيرا وحيدا بالنّسبة للمتلقّي فالطّمع باب من أبواب الفقر والخصاصة والمجاعة.

النّموذج الثّالث:

"أيّها النّاس أطيبوا مثواكمْ، وأصلِحوا أموركمْ، واتّقوا الله ربّكُمْ".[70]

---

[67] – يوسف أبو العدّوس: مدخل إلى البلاغة العربيّة، ص 84.

[68] – تاريخ الطّبريّ: 04/ 214، 215.

[69] – المرجع نفسه: 04/ 215، 216.

حذف المخاطِب أداة النّداء "يا" ليثير إقبالَ الناس على خطابه الّذي يحمل النّصح والإرشاد والتّوجيه نحو الافضل والإصلاح.

النّموذج الّرابع:

"يا أمير المؤمنين لا تفعل فإن موسم الحجّ يجمع بين رعاع النّاس، وغوغائِهم".[71]

استعمل صاحب الخِطاب النّداء بحرف الياء للتّنبيه والتّحذير، فالمنادي يخاطب أمير المؤمنين ويحذّره من فعله؛ لأنّ الموسم تلتقي فيه قبائل عديدة فيه فئات من النّاس معروفة بالفتن والمكائد والمؤامرات.

ما نلاحظه من أسلوب النّداء أنّه أدّى دورا حِجاجيّا في هذه الخُطَب، إذْ عمل على توجيه المتلقّي وإقدامه نحو ما يريد صاحب الخُطَب.

- **الأمر:**

يعتبر الأمر أسلوبا إنشائيّا طلبيّا مشهورا، ويعرّف بأنّه: "هو طلب حصول الفعل مِن المُخاطَب على وجه الاستعلاء مع الإلزام".[72]

وقد وظّفه عُمر بن الخَطّاب في خُطبه، ومِنْ أمثلته نذْكُر:

النّموذج الأوّل:

"اللّهمّ إنّي غليظ فليّني لأهل طاعتك بموافقة الحَقّ، ابتغاء وجهك والدّار الآخرة، وارزقني الغِلْظة والشِّدّة على أعدائك وأهل الدّعارة والنِّفاق مِنْ غير ظُلم منّي لهم ولا اعتداء عليهم، اللّهمّ إنّي شحيح فسخّني في نوائب المعروف قصدا مِنْ غير سرَف ولا تبذير ولا رِياء ولا سُمْعَة، واجعلْني أبتغي بذلِكَ وجهك والدّارَ

---

[70] – المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

[71] – صحيح البخاريّ: باب رجم الحبلى من الزّنا إذا أحصنتْ: 08/208-211

[72] – فضل حسن عبّاس: البلاغة فنونها وأفنانها، كلّيّة الشّريعة، الجامعة الأردنيّة، الأردن، دط، دت، ص 10

الآخِرَة، اللّهمّ ارزقنِي خفض الجَنَاح ولِين الجانِب للمُؤْمِنين، اللّهمّ إنّي كثير الغفلة والنّسيان فألْهِمْني ذِكْرك على كلّ حال، وَذِكْرَ الموت في كلّ حِين".[73]

كرِّر عُمر بن الخطّاب أسلوب الأمر في هذه الخطبة، بغرض الدّعاء، وهذا الأسلوب يحقّق غرضا تبليغيّا إقناعيّا. وهذا الدّعاء كان مِن الأدنى إلى الأعْلى منزلةً، وذلك لتصلحَ نفس عمر بن الخَطّاب.

النّموذج الثّاني:

"واذكُروا عباد الله بلاءَ الله عندكمْ، واستتمّوا نعمة الله عليكمْ، وفي مجالسكم مثنى وفرادى، فإنّ الله عزّ وجلّ قال لموسى: "أَخْرِجْ قومَكَ مِن الظّلمات إلى النّور، وذكّرْهُمْ بأيّام الله" [سورة إبراهيم: الآية 05] ".[74]

وظّف عمر بن الخطّاب الأمر بغرض توجيه وإرشادهم إلى سواء السّبيل، وذلك بالاستشهاد بالقرآن الكريم.

النّموذج الثّالث:

"واعلموا أنّ بعض الشّحّ شعبة مِن النِّفاق، فأنفقوا خيرا لأنفسكُم، ومنْ يوق شحّ نفسهِ فأولئك هم المفلحون.

أيّها النّاس أطيبوا مثواكمْ، وأصلحوا أموركمْ، واتّقوا الله ربّكُمْ، ولا تلبسوا نساءكم القباطيّ فإنّه إنْ لمْ يَشفّ فإنّهُ يَصِفُ...".[75]

وظّف عمر بن الخطّاب الأمر هنا مِنْ أجل توعية النّاس وإرشادهم إلى الالتزام بتعاليم الدّين الإسلاميّ

الإنشاء غير الطّلبيّ:

---

[73] – العقد الفريد: 65/04.

[74] – تاريخ الطّبريّ: 04/ 216،217.

[75] – تاريخ الطّبري: 04/ 215، 216.

هو عكس الإنشاء الطّلبيّ، "وهو ما لا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطّلب".[76] وله عدّة أغراض منها: التّعجّب، والمدح، والذّم، والقَسَم.

أسلوب القسم:

يعرّف أسلوب القسَم بأنّه: "ربط النّفس بالامتناع عَنْ شيء أو الإقدام عليه بمعنى معظّم عند الحالِف حقيقة أَو اعتقادا".[77] ويكون بحروف القَسَم بالواو والباء والتّاء وبغيرها.

ولقد وظّفه عُمر بن الخَطّاب بكثرة في خُطَبِهِ، ومِنْ أمثلته نذكر:

النّموذج الأول:

"يقول: لو قدْ مات عمر لقد بايعتُ فُلانا فوالله ما كانت بيعة أبي بكر إلّا فلتة فتمّتْ !! فغضِب عُمر ثمّ قَالَ: إنّي، إنْ شاء الله لقائم العشيّة في النّاس فمحذّرهم هؤلاء الذّين يريدون أنْ يغصبوهم أمورهم".[78]

النّموذج الثّاني:

"والله لأقسمنّ لكم ثلاث مرّات" ثمّ قسّم بين النّاس فأصاب كلّ رجل منهم نصف دينار وإذا كانت امرأته معه أعطاها دينارا، وإذا كان وحده أعطاه نصْفَ دينار...".[79]

النّموذج الثّالث:

---

[76] – أحمد الهاشميّ: جواهر البلاغة، ص 69.

[77] – موسى إبراهيم الإبراهيم: تأمّلات قرآنيّة، بحث منهجيّ في علوم القرآن الكريم، دار الشّهاب، دط، دت، ص 169.

[78] – صحيح البخاريّ: كتاب المحاربين من أهل الكفر والرّدّة، باب رجم الحبلى مِن الزّنا إذا أحصنَتْ: 08/ 208-211.

[79] – كنز العُمّال: (11553): 525/04

"فقام أبو عمر حفص بن المغيرة وقال: والله ما أعذرت يا عُمر ! لقدْ نزعت عاملًا استعمله رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وأغمدْتَ سيفا سلّه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ووضعتَ لواء نصبه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وقطعت الرّحم، وحسدْتَ ابن العَمّ...".[80]

النّموذج الرّابع:

وايْمُ الله ما أغلظ لي نبيّ الله ﷺ في شيء منذُ صحبته أشدّ ممّا أغلَظَ لي في شأن الكَلَالَة حتّى طعَن بأصْبعهِ في صدري وقال: "تكفيكَ آية الصّيف الّتي نَزَلَتْ في آخِر سُورة النِّسَاء، وإنّي إنْ أعِشْ فسأقضي فيها بقضاء يعلمه من يقرأ القُرآنَ ومَنْ لا يقْرَأ القُرآنَ" وإنّي أُشْهِد اللهَ على أمراء الأمصار أنّي إنّما بعثتهم ليعلّموا النّاس دينَهُم وسُنّة نبيّهمْ، وَيعدِلُوا عليهم، وَيقسموا فيئهم بينهم ويرفعوا إلَيَّ ممّا عُمّيَ عليهمْ...".[81]

استعمل عمر بن الخطّاب القسَم في هذه الخُطب، وذلك مِن أجل تقويتها وتعزيزها، ليقبلها المتلقّي مِنْ دون أيّ تردّد.

إنّ أسلوب القَسَم له دور أساسيّ وفعّال في الخُطب، فهو يجعلُ المتلقّي يذعن للفكرة أو الأطروحة وذلك بقطع الشّكّ باليقين.

3/ الآليّات شبه المنطقيّة:

"تستمدّ الحُجج شبه المنطقيّة قوّتها الإقناعيّة مِن مُشابهتها للطّرائق الشّكليّة *Formelle* والمنطقيّة والرّياضيّة في البرهنة لكنْ هي تشببها فحسْب وليستْ هي إيّاها إذْ في هذه الحُجج شبه المنطقيّة ما يثير الاعتراض فوجب مِنْ أجل ذلك

[80] – سيرة عمر بن الخَطّاب: 180

[81] – رواه أحمد في مسنده: 89: 01/ 86،87.

تدقيقها بأنْ يبذل في بناء استدلالها جُهْد غير شكليّ محض*Non formelle*"[82]. فالآليّات شبه المنطقيّة تتمثّل في السّلالم الحِجاجيّة.

تتجلّى تراتيب الحُجج في خُطب عُمَر بن الخَطّاب مِنْ خلال الحُجج الّتي قدّمها، ونذكر مِنْ ذلك:

النّموذج الأوّل:

"قام عُمر رضي الله عنه فخطب بالنّاس وقال: "إنّ الله قدْ جمع بين النّاس على الإسلام أهله فألّف بين القلوب، وجعلهمْ فيه إخوانا، والمسلمون فيما بينهمْ كالجسد لا يخلو منه شيء مِنْ شيء أصَابَ غيره".[83]

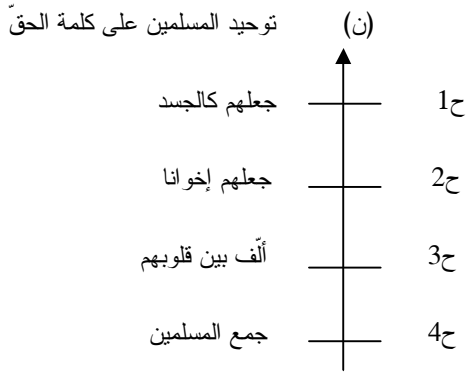

ففي هذا المثال نجد عُمر بن الخطّاب بدأ بالحُجّة الضّعيفة وهي (الجمع بين النّاس) ثمّ حجّة أقوى منها وهي (ألّف بين قلوبهم) حتّى وصل إلى أقوى حُجّة وهي (جعلهم كالجسد لا يخلو بعضه مِن بَعض)، وبالتّالي فهي الأقوى.

إنّ هذا التّرتيب المنظَّم للحُجج المتفاوتة مِن أضعف حُجّة إلى أقوى حُجّة يساهم بشكل كبير في التّأثير في المتلقّي وإقناعه بما يحمله الخِطاب مِن مقاصد.

---

[82] – عبد الله صولة: في نظريّة الحِجاج دراسات وتطبيقات، دار مسكيلياني للنّشر والتّوزيع، تونس، ط1، 2011، ص 42

[83] – الطّبريّ: 480/3، 481.

النّموذج الثّاني:

"الحمد لله الّذي أنجز وَعْدَه، ونَصر جُنده، وَهزم الأحزاب وَحده، ألا إنّ اللهَ أهلَكَ مُلكَ المجوسيّة، وفَرّق شملهمْ، فليسوا يملكونَ مِن بلادهم شبرًا يضرّ بمسلم، ألا إنّ الله أورثكم أرضهمْ وديارهمْ وأموالهمْ، وأبناءهمْ، لينظر كيف تعملون...".[84]

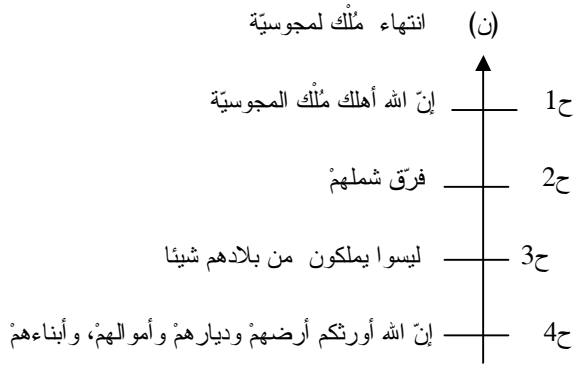

يتبيّن لنا مِنْ خلال هذا التّرتيب أنّ عُمر بن الخَطّاب يريد أنْ يقنع النّاس بفَنَاء مُلْك المجوسيّة، فهو كما قال لهمْ بأنّهم: أهلكهم الله، فرّق شمْلهمْ، وجرّدهم مِن ملكهم، وأورثكم كلّ شيء خاصّ بهم.

النّموذج الثّالث:

"ألا إنّي قَدْ سَنَنْتُ الإسْلامَ سِنّ البَعير، يبدأ فيكونُ جذَعا، ثُمّ ثُنائيّا، ثمّ رُباعيّا، ثمّ سُداسيّا، ثمّ بَازلا، فهَلْ ينظر بِالبازل إلّا النّقْصان، ألَا وإنّ قريشا يريدون أنْ يتّخذوا مال الله مُغرَمَات دُون عباده، ألا فأما وابن الخَطّاب حيّ فلاَ، إنّي قائم دُون شِعْب الحَرَّة آخذ بحلاقيم قريش وَحجزهَا أنْ يتهافتوا في النّار !!".[85]

[84] – تاريخ الطّبريّ: 04/ 183.

[85] – كنز العُمّال: 75/14.

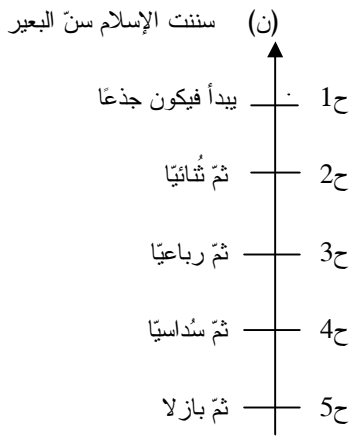

مضمون القول هو المرور من المُجْمل إلى المفصّل أي الانتقال من النّتيجة إلى الحُجج، وشرح تعاليم الإسلام.

النّموذج الرّابع:

"يقول عمر بن الخطّاب: إنّ الله سبحانه وبحمده قد استوجب عليكم الشّكر واتّخذ عليكم الحُجَج فيما آتاكم مِنْ كرامة والآخرة والدّنيا من غير مسألة إليه، ولا رغبة منكم فيه إليه فخلقكم تبارك وتعالى، ولم تكونوا شيئا لنفسه وعبادته وكان قادرا أنْ يجعلكم لأهون خلقه عليه، فجعل لكم عامة خلقه ولمْ يجعلكم لغيره شيء، وسخّر لكم ما في السّماوات وما في الأرض، وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة، وحملكم في البَرّ والبحر، ورزقكم مِن الطّيبات. عليكم الشّكر، لعلّكم تشكرون. ثمّ جعل لكم سمعا وبصرا ، ومن نعم الله عليكم نعم عمّ بها بني آدم".[86]

[86] – تاريخ الطّبريّ: 04/ 216، 217.

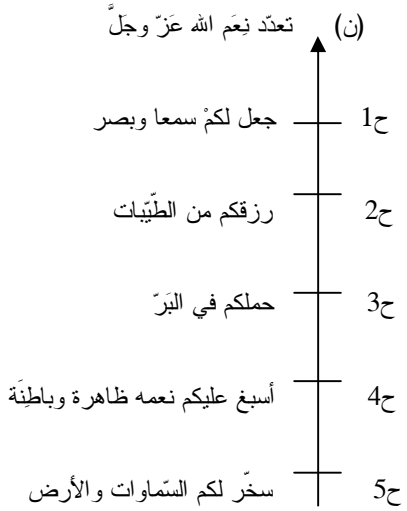

بدأ عمر بن الخطّاب بأضعف حُجّة (سخّر لكم السّماوات والأرض). أي إنّ الله أوّل شيء خلقه السّماوات والأرض ثمّ انتقل إلى حُجّة أقوى منها وهي (جعل لكم سمعا وبصرا عمّ بها بني آدم).

فهو أراد بهذه الحُجَج المتدرّجة مِن الأضعف إلى الأقوى أن يبيّن للمتلقّين تعدّد نِعَم الله عزّ وجلّ.

قوانين السّلّم الحِجاجيّ:

السّلّم الحجاجيّ هو قَول يُقدّم حُجّة منفيّة، تكون بِدورها خادمة للنّتيجة المُضادّة، ويظهر هذا القانون مِنْ خِلال خُطب ابن الخَطّاب، وَمِنْ أمثلته:

النّموذج الأوّل:

"واعلمُوا أنّ الصّومَ إحرام، يُجْتَنب فيه أذى المُسْلِمين، كما يُمنَعُ الرّجُلُ مِنْ لذّته مِن الطّعَام والشّراب والنِّسَاء، فذلك الصّيام التّامّ".[87]

[87] – كنز العمّال: (44213): 16/ 163–166.

هذا المثال يتضمّن سلَّمين حِجاجيّين:

السّلم الأوّل	السّلم الثّاني
(ن) الصّيام التّامّ	(~ ح 1): إيذاء المسلمين
↑	(~ ح 2): التّقرّب من الملذّات
ح2: الامتناع عن الملذّات	↓
ح1: اجتناب أذى المسلمين	نفي الصّوم التّامّ (~ ن)

2-2- قانون القلب:

"ومفاد هذا القانون أنّ السّلّم الحِجاجيّ للأقوال المنفيّة، هو عكس الأقوال الإثباتيّة".[88]

ويمكن تطبيق هذا القانون على خطب ابن الخَطّاب ومن أمثلة ذلك نذكر:

النّموذج الأوّل:

"واعلمُوا أنّ الصّومَ إحرام، يُجْتَنب فيه أذى المُسْلِمين، كما يُمنَعُ الرّجُلُ مِنْ لذّته مِن الطّعَام والشّراب والنِّسَاء، فذلك الصّيام التّامّ".[89]

[88] – أبو بكر العزّاويّ: اللّغة والحجاج، ص 22.

[89] – كنز العمّال: (44213): 16/ 163-166.

اعتمد عمر بن الخطّاب في خُطبه مجموعة من الرّوابط والعوامل الحِجاجيّة الّتي استعملها حُجَجا لتقوية المعنى والتّأثير في المتلقّي. ومن بين هذه الرّوابط والعوامل الحِجَاجيّة نذكر منها: حتّى، الواو، لكن، بل، لا سيّما، إذْ، إنّ، مع ذلك، قريبا، لا، إلّا، الفاء.

ثانيا: الرّوابط والعوامل الحِجاجيّة:

1/ الرّوابط الحِجاجيّة:

توظَّف الرّوابط الحِجاجيّة للرّبط بين عنصار الكلام، ممّا يؤدّي إلى استيعاب الخِطاب والتّأثير في المتلقّي واستمالته وإقناعه. وسنكتفي في هذا الجزء بذكر بعض الرّوابط.

روابط التّساوق الحِجَاجيّ:

رابطا التّساوق الحِجَاجيّ هما "حتّى" و"الواو.

الرّابط الحِجاجيّ "حتّى":

قدّم ديكرو وأنسكومبر للأداة المقابلة لـــ"حتّى" في اللّغة الفرنسيّة أي الأداة meme، فالحُجج المربوطة بواسطة هذا الرّابط ينبغي أنْ تنتمي إلى فِئة حِجاجيّة واحدة Classe argumentative، أي إنّها تخدمُ نتيجة واحدة، ثُمّ إنّ الحُجّة الّتي ترد بعد "حتّى" هي الأقوى.

ولقدْ وظّف عُمر بن الخطّاب الرّابط الحِجاجِيّ "حتّى" في خُطَبِه، ومِنْ أمثلته نذكر:

النّموذج الأوّل:

"إنّ المُشركين كانوا لا يُفيضون حتّى تطلع الشّمس". [90]

ما نلاحظه في هذا المثال أنّ الرّابط "حتّى" ربط بين الحُجّة والنّتيجة، والرّابط جاء بعد إلقاء الحُجّة. وجاءت النّتيجة بعده لتعلّل الحُجّة.

النّموذج الثّاني:

"عليكم بالقصد في قوتكمْ فَهو أبعد من السّرف وأصحّ للبدن وأقوى على العبادة، وإنّ العبد لنْ يهلكَ حتّى يؤثر شَهوته على دينه". [91]

ما نلاحظه في هذا المثال أنّ الرّابط "حتّى" ربط بين مجموعة من الحُجج:

ح1 أبعد من السّرف.

ح2 أصحّ للبَدن.

ح3 أقوى عَلى العبادة.

هذه الحُجج تفضي إلى نتيجة واحدة وهي ضمان عدم الهلاك بسبب الشّهوة.

يمثّل الرّابط "حتّى" أداة وصل بين جملتين تكون إحداهما حجّة والأخرى نتيجة. ولمْ تخلُ خُطب عُمَر بن الخطّاب منه، ومِنْ الأمثلة أيضاعلى ذلك نذكر:

النّموذج الأوّل:

[90] – مسند أحمد: (84): 01/ 84.

[91] – نثر الدّرّ: 221/01.

"إنّ الله تعالى إنّما ضرب لكم الأمثال، وصرف لكم القول ليحيي به القلوب، فإنّ القلوب ميتة في صدورها، حتّى يحييها اللهُ".[92]

النّموذج الثّاني:

"واحفظ وصيّة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فأقبل مِن مُحسنهم، وأتجاوز عن مسيئهم؛ وأكون أبا عيالهم حتّى ينصرفوا إلى منازِلِهمْ".[93]

الرّابط "حتّى" هنا ربط بين مجموعة من الحُجج هي:

ح1: أقبل مِن مُحسنهم.

ح2: أتجاوز عن مسيئهم.

ح3: أكون أبا عيالهم.

فكلّ هذه الحُجج الواردة قبل الرّابط "حتّى" تؤدّي إلى نتيجة واحدة مفادُها أنّ عُمَر بن الخطّاب مَسؤول عَنهم، ويتجاوز عن أخطائهم.

الرّابط الحِجاجيّ "الواو":

يستخدم الواو حِجاجيّا، وذلك لترتيب الحُجَج ووصل بعضِها ببعض، ولقد وظّفه عمر بن الخطّاب في خُطبِهِ، ومِنْ أمثلته نذكر:

النّموذج الأوّل:

"اعلمُوا أنّ اللهَ لا يزكّي ثلاثة نفر، ولا ينظر إليهمْ، ولا يقربهمْ يوم القيامة، ولهمْ عذاب أليم".[94]

---

[92] – تاريخ الطّبريّ: 03/ 480، 481.

[93] – البصائر والذّخائر: 03/ 200، 201.

[94] – كنز العمّال: (44187): 16/ 152-154.

ح1: أنّ اللهَ لا يزكّي ثلاثة نفر.

ح2: لا ينظر إليهمْ.

ح3: لا يقربهمْ يوم القيامة.

ح4: لهمْ عذاب أليم.

فالرّابط الحِجاجي "الواو" وصل بين الحُجّة والحُجّة الأخرى، وقامَ بتريتب الحُجَج؛ من أجل تقوية النّتيجة المطروحة والّتي تتمثّل في عدم رضا الله عن الكفّار.

النّموذج الثّاني:

قال رضي الله عنه في خُطبة له: "اقدعوا هذه النّفوس عنْ شهواتها؛ فإنّها طلعة، وإنّكمْ إلّا تقدعوها تنزع بكم إلى شَرّ غاية... إنّ هذا الحقَّ ثقيل مريء وإنّ الباطل خفيف وبيء، وترك الخطيئة خير مِن معالجَة التّوبَة، وربَّ نظرة زرعتْ شهوة، وشهوة ساعة أورثتْ حُزنا طويلا".[95]

في هذه الخطبة وظّف عمر بن الخطّاب الرّابط الحِجاجِيّ الواو ليصل بين الحُجّة والحُجّة الأخرى، وقام بترتيب الحُجَج في تسلسل، لتقوية النّتيجة المطروحة "ربّ نظرة زرعتْ شهوة".

النّموذج الثّالث:

ومنه قوله رضي الله عنه: "إنّي قدْ علمتُ أنْ قدْ كرهتم قيامي عليكم، ومن كرهه مِنكم ممّنْ ساءه أخذٌ بحقّ، ودفع عن باطِل، وضرب عنق منْ خالَف الحَقّ، وتمنّى الباطِل، ودعَا إليه، فليس لأولئك عندي هوادة، ولا مناظرة، ولا مُصانعة،

[95] – أبو عثمان الجاحظ: البيان والتّبيين، تح عبد السّلام هارون، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، مصر، ط7، 1998 ج3، ص138.

فلْيمتْ أولئك بغيْظِهِم، ولا يلومنّ إلّا أنفسهمْ، ولا يبقينَّ إلّا عليها، والله ما لمنْ خالفَ إلى باطل مِنْ عقوبة دون ضرب عنقه !! فإنَّ السّيفَ نِعْمَ الوَزير هو للحَقّ وأهلهِ، وقد أمر رسول الله ﷺ، بالقتال على الحقّ، وقَاتَلَ عليه، فخُذُوا منّي ما أعطيكم، وأعطوني ما أسألُكُم، إنّي آخدكم بالحَقّ غير معتد به، وأعطيكم الحقّ غير قاصر عنه: كتاب الله وسنّة نبيّهﷺ، بيني وبينكم لا يسألنّ أحد غير ذلكَ ولا يطمعنّ فيه عندي".[96]

فكلّ هذه الحُجَج (منْ كره منكم قيامي)، (دفع عن باطل)، (ضرب عنق مَنْ خالف الحقّ)، (تمنّى الباطِل)، (دافع عن الباطل)، وردتْ متّسقة وغير مُنفصلة وذلك عَنْ طريق الرّابط الحِجاجيّ "الواو"، الّذي وصل بين الحُجّة والحُجّة الّتي تليها، وقامَ برتيبها ترتيبا أفقيّا.

الرّوابط المُدرجة للحُجَج:

الرّابط "لأنّ":

يُعتبر الرّابط "لأنّ" مِنْ أهمّ ألفاظ التّعليل، ويستعمل لتبرير الفعل، ومن أمثلته في الخُطَب ما يأتِي:

"إنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كان يخرج بالنّاس إلى المصلّى يصلّي بهم؛ لأنّه أرْفَق بهمْ وأوسع عليهمْ".[97]

النّتيجة: كان يخرج بالنّاس إلى المصلّى يصلّي بهم.

الرّابط الحِجاجيّ: "لأنّه".

الحُجّة: أرفق بهم وأوسع عليهم.

---

[96] – نثر الدّرّ: 2/ 60، 61.

[97] – سنن البيهقيّ: كتاب صلاة العيدين، باب صلاة العيد إلى المسجد إذا كان عذر: 310/03.

الرّابط الحِجاجيّ "لأنّ" ربط بين النّتيجة والحُجّة، فالرّابط جاء بعد إلقاء النّتيجة وجاءت الحُجّة بعده لتعلّل النّتيجة المَطروحة.

روابط التّعارض الحِجاجيّ:

الرّابط "لكنْ":

تعدّ "لكنْ" من أهمّ روابط التّعارض الحِجاجيّ، فهي تربط بين حُجّتين لهما توجّه حِجاجيّ واحد، وقد استخدم عمر بن الخطّاب في خُطَبِه هذا الرّابط، ومِنْ أمثلته نذكر:

النّموذج الأوّل:

"ما أرسل عمّالي إليكم ليضربوا أبشاركم، ولا ليأخذوا أموالكم، ولكنْ أرسلهم إليكم ليعلّموكم دينكم وسننكم...". [98]

في هذا المثال نجد الرّابط "لكنْ" يربِط بين حُجّتين، فالحُجّة الأولى والّتي جاءت قبل "لكنْ" (ما أرسل عمّالي إليكم ليضربوا أبشاركم، ولا ليأخذوا أموالكم) تخدم نتيجة ضمنيّة من قبيل أنَّ عمر بن الخَطّاب نفى التّعدّي على النّاس وسلب حقوقهم. أمّا الحُجّة الثّانية والّتي جاءتْ بعد الرّابط "لكنْ" (أرسلهم إليكم ليعلّموكم دينكم وسننكم) فهي تخدم نتيجة ضمنيّة تعارض النّتيجة الأولى الواردة قبل الرّابط "لكنْ". وهذه النّتيجة من قبيل أنّ عمر بن الخَطّاب أرسل عمّاله ليعلّموا النّاس أمور دينهم.

النّموذج الثّاني:

"أيّها النّاس، إنّي والله ما عزلت شرحبيل ولكنّي أردتُ رجلا أقوى من رجُل". [99]

[98] – رواه أحمد في مسنده: (286): 167، 168.

ففي هذا المثال نجد "لكنْ" تعارضا حجاجيّا بين ما يتقدّمها وما يتلوها، وهي تربط بين حُجّتين، فالحُجّة الأولى تتمثّل في (ما عزلت شرحبيل) تخدم نتيجة ضمنيّة هي عزل عمر بن الخطّاب شرحبيلَ، أمّا الحُجّة الثّاني الّتي جاءتْ بعد "لكنْ" والّتي تتمثّل في (أردت رجلا أقوى من رجُل) تخدم نتيجة ضمنيّة مِنْ قبيل اختيار رجل أقوى مِنْ شرحبيل. وعليه، فإنّ الحُجّة الثّانية أقوى مِن الحُجّة الأولى ومعارضة لها، فتكون النّتيجة المضادّة هي النّتيجة الّتي يؤول إليها الكلام.

الرّابط "بَلْ":

تُعدّ "بلْ" من روابط التّعارض الحِجاجيّ، وقد وَرَد في خُطب ابن الخَطّاب، ومِنْ أمثلته ما يأتي:

النّموذج الأوّل:

"قدْ جنّدنا لكمْ جنودكمْ، وهيّأنا لكمْ مغازيكم، وأثبتنا لكمْ منازلكمْ، ووسعنا لكمْ ما بَلَغَ فيكم وما قاتلتم عليه بأسيافكم، فلا حُجّة لَكُم على الله بَل لله الحُجّة عليكم، أقول قولي هذا وأستغفر اللهَ لي ولَكُم". [100]

فالرّابط "بلْ" ربط بين حُجّتين، الحُجّة الأولى (لا حُجّة لَكُم على الله) تتضمّن نتيجة ضمنيّة مِن قبيل عدم امتلاكهم حُجَجا. أمّا الحُجّة الثّانية (لله الحُجّة عليكم) فهي تتضمّن نتيجة ضمنيّة مِن قبيل أنّ الله هو وحده من يملك الحُجج ضدّهم. وعليه فإنّ الحُجّة الّتي وردتْ بعد الرّابط "بَلْ" هي الأقْوى.

النّموذج الثّاني:

[99] – تاريخ دمشق: 06/302-303

[100] – كنز العمّال: (44213): 16/ 163-166.

"إنّ المشركين كانوا لا يفضيون حتّى تطلع الشّمس، وإنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم خالفهم ثمّ أفاضَ قبلَ أنْ تطلعَ الشّمس، فالبصير مَن اتّبعَ هديَ نبيّنَا، والأعمى مَنْ ضلَّ، والله ليس بظلّام للعبيد بلْ هُمْ أنفسهمْ يظلمونَ". [101]

فالرّابط الحِجاجيّ "بَلْ" ربَطَ بين حُجّتين، الحُجّة الأولى (الله ليس بظلّام للعبيد) والحُجّة الثّانية (هم أنفسهم يظلمونَ). وهذه الأخيرة وردتْ أقوى مِن الأقوى؛ وذلك لارتباطها بالرّابط "بلْ".

2/ العوامل الحِجاجيّة:

لقد اعتمد عمر بن الخَطّاب في خُطبه على مجموعة مِن العوامِل الحجاجيّة، ومنْ بينها:

القصر:

يعتبر أسلوب القصر مِن أهمّ العوامِل الحِجاجيّة، ويُعرَّف بأنّه: "تخصيص شيء بشيء أوْ تخصيص أمر بآخرَ بطريق مخصوصة". [102]

العامل لا... إلّا:

يعتبر العامل "لا... إلّا" مِن أشهر أدوات القصر الموظّفة في اللّغة العربيّة، ومِنْ أمثلته في خُطب أمير المؤمنين عمر بن الخَطّاب:

النّموذج الأوّل:

"اللّهمّ إنّي ضعيف عند العمل بطاعتك، فارزقْني النّشاطَ فيها، والقوّة عليها بالنّيّة الّتي لا تكونُ إلّا بعزّتِكَ وَتوفيقك".[103]

---

[101] – مسند الإمام أحمد: 1-84.

[102] – عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربيّة علم المعاني والبيان والبديع، دار النّهضة العربيّة، بيروت، لبنان، دط، 1984، ص 142.

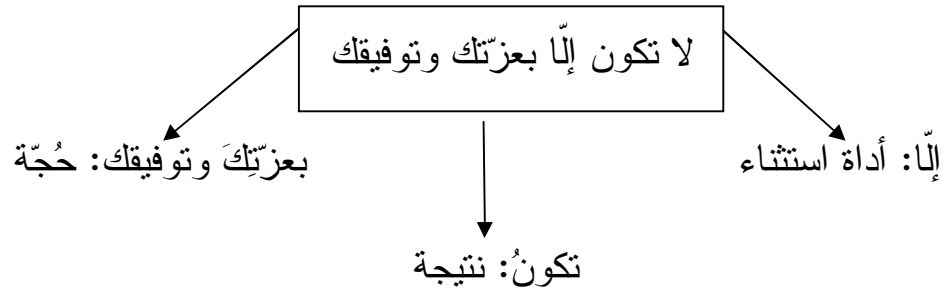

عند حذف أداة النّفي وأداة الاستثناء تصبح الجُمْلة كالآتي: "تكون بعزّتك". ولا يختلّ المعنى ولا يختلف.

النّموذج الثّاني:

"مع هذه النِّعَم الّتي لا يحصى عددها ولا يقدّر قدرهَا ولا يستطاع أداء حقِّها إلّا بعون الله ورحمتِهِ ولطفِهِ".[104]

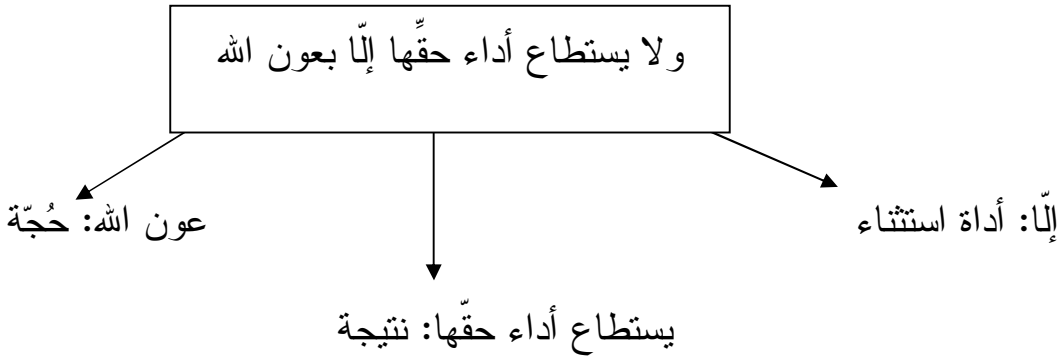

عند حذف أداة النّفي وأداة الاستثناء تصبح الجُمْلة كالآتي: "يستطاع أداء حقِّها بعون الله".

نلاحظ عند هذا الحذف عدم اختلال المعنى أو تغيّره، والّذي تأثّر بهذا التّعديل هو القيمة الحِجاجيّة للقول، أيْ حَصر الإمكانيّات الحِجاجيّة الّتي يتيحها ويطرحها.

---

[103] – العِقْد الفريد: 65/4.

[104] – تاريخ الطّبريّ: 4/ 216، 217.

النّموذج الثّالث:

"أهلُ الذّمّة أفي لهم بعَهدهمْ، وأقاتل مِنْ ورائهمْ ولا أكلّفهُمْ إلّا طاقتَهُمْ".[105]

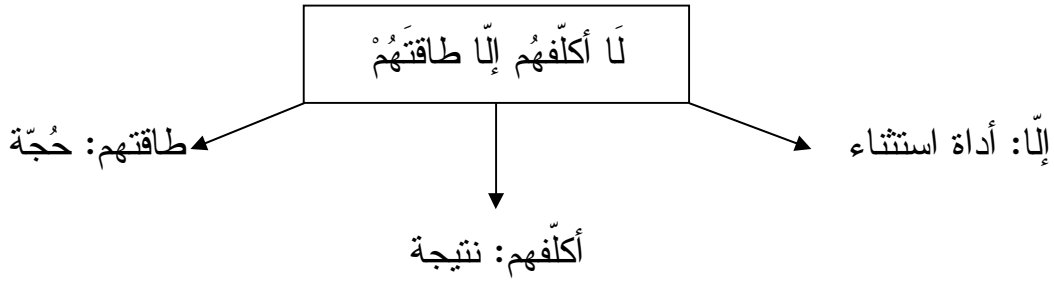

عند حذف أداة النّفي وأداة الاستثناء تصبح الجُمْلة كالآتي: "أكلّفهم طاقتهم".

النّموذج الرّابع:

"فليس لأولئك عِندي هَوادة، ولا مُناظرة، وَلا مُصانعة، فلْيَمُتْ أولئك بغيظهم، ولا يلومنّ إلّا أنفسهمْ، وَلا يبقين إلّا عليها، وَالله ما لمنْ خالف إلى البَاطل مِنْ عقوبة دُون ضَربِ عنقه، فإنّ السّيف نِعْمَ الوزيرُ هو للحقّ وأهله".[106]

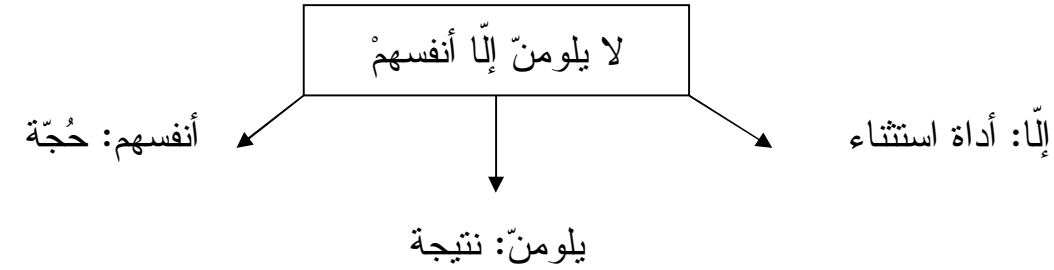

عند حذف أداة النّفي وأداة الاستثناء تصبح الجُمْلة كالآتي: "يلومنّ أنفسهمْ"

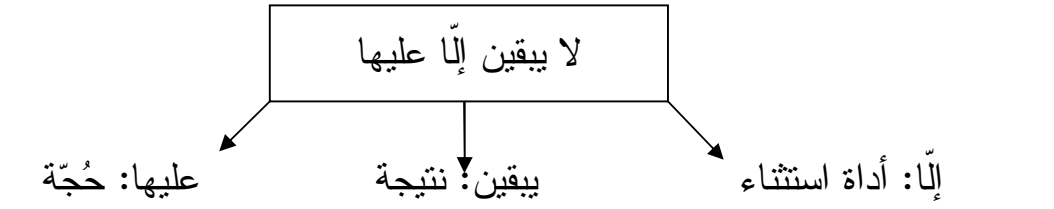

[105] – البصائر والذّخائر: 03/ 200، 201.

[106] – نثر الدرّ: 02/ 60-61.

عند حذف أداة النّفي وأداة الاستثناء تصبح الجُمْلة كالآتي: "يبقين عليها".

النّموذج الخامس:

"مَن أسرع إلى الهجرة أسرع إليه العَطَاء، ومَنْ أبطأ عَن الهجرة أبطأ عنهُ العَطَاء، فلا يلومنّ رجل إلّا مناخ راحلته".[107]

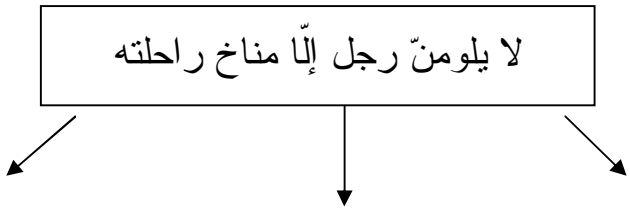

عند حذف أداة النّفي وأداة الاستثناء تصبح الجُمْلة كالآتي: "يلومنّ رجل مناخ راحلتِهِ".

العامل ما... إلّا:

هذا العامل له نفس وظيفة العامل "لا...إلّا".

النّموذج الأوّل:

"أمّا بعد، فمَنْ كان يعبد محمّدا فإنّ محمّدا قدْ مات، ومَنْ كان يعبد الله فإنّ الله حيّ لا يموت قال تعالى: و"ما محمّد إلّا رسول قدْ خلتْ مِنْ قبله الرّسل أفإنْ ماتَ أو قُتِلَ انقلبتم على أعقابكم ومَنْ ينقلب على عقبيه فلنْ يضرّ اللهَ شيئا وسيجزي الله الشّاكرين [سورة آل عمران: الآية44]"[108]

[107] – العقد الفريد: 04/ 62-63.

[108] – كنز العُمّال: 07/ 234.

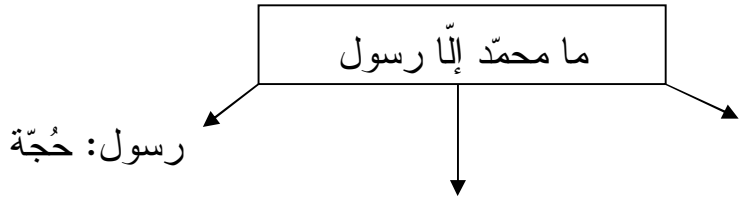

عند حذف أداة النّفي وأداة الاستثناء تصبح الجُمْلة كالآتي: "محمّد رسول"

النّموذج الثّاني:

"عَن السّائب بن يَزيد قال: سَمعتُ عُمَر بن الخَطّاب يقول: والّذي لا إله إلّا هو ــ ثلاثا ــ ما مِن النّاس أحد إلّا له في هذا المَال حَقّ أعطيه أو أمنعه، وما أحَد بأحقّ بهِ مِن أحد إلّا عبد مملوك، وما أنا فيه إلّا كأحَدِكمْ..."[109].

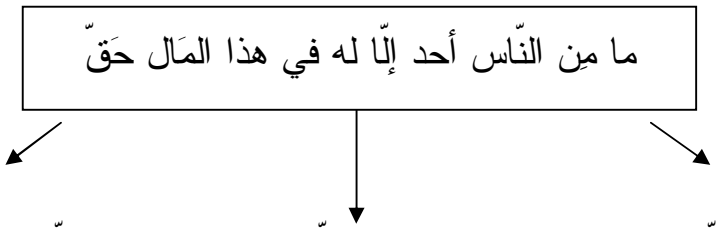

عند حذف أداة النّفي وأداة الاستثناء تصبح الجُمْلة كالآتي: "من النّاس أحَد له في هذا المال حقّ".

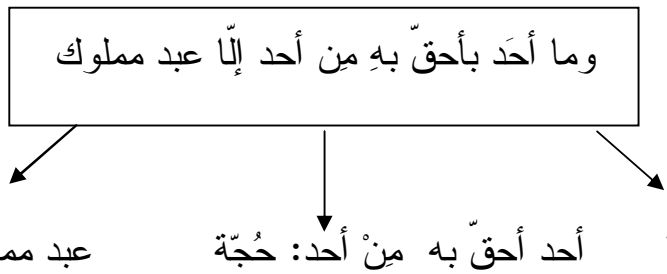

[109] – الطّبقات الكبرى: 03/ 299.

عند حذف أداة النّفي وأداة الاستثناء تصبح الجُمْلة كالآتي: "أحَد بأحقّ بهِ مِن أحد عبد مملوك".

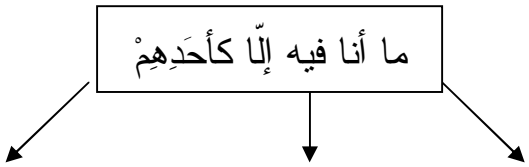

عند حذف أداة النّفي وأداة الاستثناء تصبح الجُمْلة كالآتي: "أنا فيه كأحَدِهِمْ".

العامِل "إنّما":

"الأداة "إنّما" تأتي إثباتا لما يُذْكَر بعدها، ونفيا لما سواه، والقَصْر يحصر ويقيّد الإمكانات الحِجاجيّة، ويزيد مِنْ قوّتها لتوجيه الكلام نحو النّتيجة الّتي يروم المتكلّم تحقيقها، وبذلك يكون الكلام الّذي يتضمّن العوامِل الحِجاجيّة أكثرَ تأثيرا وإقناعا في متلقّيه مِن الكلام الّذي لا يتضمّنها".[110]

ومِنْ أمثلة العامِل الحِجاجيّ "إنّما" في خُطب عُمر بن الخَطّاب نجد ما يأتي:

النّموذج الأوّل:

قال عُمر بن الخطّاب رضي الله عنه: "أيّها النّاس، ما الجزع ممّا لا بدّ منه؟! وما الطّمع فيما لا يرجى؟! وما الحيلة فيما سيزول؟! وإنّما الشّيء مِنْ أصله، وقدْ مضتْ قبلَنَا أصول ونحن فروعها، فما بقاء الفَرْع بعد أصله؟! إنّما النّاس في الدّنيا أغراض، تنتظل المنايا فيهم وهم نصبَ المصائب معَ كلّ جرعة شرَق، وفي كلّ أكلة غَصص".[111]

---

[110] – عايد جدوع حنون: العوامل الحِجاجيّة في آيات الأحكام، مجلّة أوراك، العدد الرّابع، المجلّة التّاسعة، 2016، ص 18.

[111] – نثر الدّرّ: 02/ 49

النّموذج الثّاني:

"إنّما العظَمَة لله عَزَّ وجَلَّ، وليس للعباد منها شيء".[112]

النّموذج الثّالث:

"فقام رجُل من لخم فقال: يا ابن الخَطّاب، أنشدك الله في العدل والسّويّة، فقال: "إنّما يريد ابن الخَطّاب العَدلَ والسّويّة، والله إنّي لأعلَمُ لوْ كانت الهِجْرَة بصنعاءَ مَا خَرَجَ مِنْ لَخم وجذام إلّا القليل، فلا أجْعل مَنْ تكلّفَ السّفَر واتّباع الظّهر بمنزلة قوْم إنّما قاتلُوا في دِيارهم".[113]

النّموذج الرّابع:

"إنّ الله تعالى إنّما ضرب لكم الأمثال، وصرف لكم القول ليحيي به القلوب، فإنّ القلوب ميتة في صدورها، حتّى يحييها اللهُ".[114]

في هذا المثال وظّف عُمر بن الخطّاب العامِل "إنّما" في قوله: "إنّما ضرب لكم الأمثال". وهذا العامِل ــ أيْ إنّما ــ يمثّل أداة حصْر. وقوله هذا حصر الإمكانات الحِجاجيّة؛ ليصل إلى نتيجة مُضْمَرَة.

النّموذج الخامس:

"يا أيّها النّاس، إنّي إنّما كنتُ كرَجل مِنكم حتّى صرفني ذَوو الرّأي منكمْ عن الخروج، فَقدْ رأيتُ أنْ أقيمَ وأبعث رجلًا وقدْ أحضرْتُ هذا الأمْر من قدمت ومن خلّفت".[115]

---

[112] – تاريخ الطّبريّ: 215/04.

[113] – كنز العمّال: (11553): 4/ 525، 526.

[114] – تاريخ الطّبريّ: 03/ 480، 481.

[115] – المَرجع نفسُه: 03/ 485.

عامليّة النّفي:

يعدّ النّفي مِن العوامل الحِجاجيّة الّتي يحقّق بها المتكلّم وظيفة اللّغة الحِجاجيّة، والمتمثّلة في إذعان المتلقّي، وتسليمه عبر توجيهه بالملفوظ إلى النّتيجة، ولا تدرك عامليّة النّفي الحِجاجيّة إلّا بإدراك النّتيجة الّتي يريد المتكلّم توجيه جمهوره إليها. ومن النّماذج الواردة عن النّفي في خطب ابن الخَطّاب ما يأتي:

النّموذج الأوّل:

"إنّه ليس مِنْ حِلم أحبّ إلى الله ولا أعمّ نفعًا مِنْ حِلم إمام ورفقه".[116]

النّموذج الثّاني:

"إنّ الله سُبحانه وبحمْده قد استوجَبَ عليكم الشّكر واتّخذَ عليكم الحُجَج فيما آتاكم مِنْ كرامة الآخرة والدّنيا، مِنْ غير مسألة منكم له، ولا رغبة منكم فيه إليه، فخلقكم تبارك وتَعالَى ولَمْ تكونوا شيئا، لنفسه وعباده".[117]

النّموذج الثّالث:

"لا إسلامَ لِمَنْ لا يصلّي".[118]

فهذا المثال يتضمّن نفيًا حِجاجيّا حقّقه حرف النّفي "لا" والّذي تكرّر مرّتين؛ ليدلّ على خروج من لا يصلّي مِن مِلّة مُحمّد صلّى الله عليه وسلّم.

---

[116]– تاريخ الطّبريّ: 04/ 224.

[117]– المَرجع نفسه: 04/ 216، 217.

[118]– كنز العمّال: (21620): 08/ 04

خاتمة:

في نهاية هذا البحث توصّلنا إلى مجموعة النّتائج أهمّها:

- نستنتج أنّ الحِجاج له مرادفات مِنْ بينها التّخاصم والنّزاع والحِوار والجَدل، ولكن مع كلّ هذه الاختلافات في التسميات إلّا أنّ الهدف مشترك وهو استمالة المتلقّي والتّأثير فيه وجعله يذْعِن للأطروحة الملقاة عليه.

- كما أنّ الحِجَاج تتجاذبه الكثير مِن الحقول المعرفيّة ومِنْ بينها: التّداوليّة والفلسفة والبلاغة.

- لقد شهد الحِجاج تطوّرا كبيرا في الدّراسات قديما وذلك عنْ طريق الفلاسفة الغربييّن وعلى رأسهم الفلاسفة اليونانيّون، ولم يتوقّف الأمر عندهم إذ امتدّت جذور الحِجاج إلى يومنا هذا؛ نظرا لأهمّيّته الكبيرة في التّواصل. وهذا ما جعل العلماء حديثا يعْنَونَ به ويحاولون تطوير نظريّاته.

- الخِطاب الحِجاجيّ موجود في نصوص متنوّعة وعناصرهُ متلاحمة فيما بينها؛ لكونه متميّزا عَنْ سائر النّصوص.

- مِنْ خلال استقرائنا لخُطَب عُمر بن الخطّاب رضي الله عنه وجدنا أنّها تتضمّن عناصر حِجاجيّة ذات قيمة تأثيريّة وإقناعيّة تُكْسِب القَول قوّة حِجاجيّة ونظرة جَماليّة لتحقيق النّجاح والفعاليّة.

- نجد أنّ عُمر بن الخطّاب اعتمد البِنية الحِجاجيّة البلاغيّة والتّداوليّة؛ وهذا حتّى يجعل المتلقّي يميل إلى فكرته وينْصاع لها. ورأينا هذا مِنْ خلال تحليلنا بعضَ النّماذج في الخُطَب، وذلك مِنْ خلال الاستعارة والكناية والتّشبيه والسّجع والجناس...

- بِنية الحِجاج تكمن في الحُجَج الّتي استعملها المُحَاجِج داخل النّصّ، والّتي كان لها الدّور الأساسيّ للوصل بين الحُجج والنّتائج.

الملاحق:

الملحق الأوّل:

دعوات

"خطب عُمر بن الخَطّاب إذْ ولِي الخِلافة، فصعد المنبر: فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال:

يا أيّها النّاس، إنّي داع فأمّنوا: اللّهمّ إنّي غليظ فليّني لأهل طاعتك بموافقة الحَقّ، ابتغاء وجهك والدّار الآخرة، وارزقني الغِلْظة والشِّدّة على أعدائك وأهل الدّعارة والنِّفاق مِنْ غير ظُلم منّي لهم ولا اعتداء عليهم، اللّهمّ إنّي شحيح فسخّني في نوائب المعروف قصدا مِنْ غير سرَف ولا تبذير ولا رِياء ولا سُمْعَة، واجعلْني أبتغي بذلِكَ وجهك والدّارَ الآخِرَة، اللّهمّ ارزقنِي خفض الجَنَاح ولِين الجانِب للمُؤْمِنين، اللّهمّ إنّي كثير الغفلة والنّسيان فألْهِمْني ذِكْرك على كلّ حال، وَذِكْرَ الموت في كلّ حِين.

اللّهمّ إنّي ضعيف عند العَمَل بطاعتك فارْزقْني النّشاط فيها، والقوّة عليها بالنّيّة الحسنة الّتي لا تكون إلّا بِعِزّتك وتوفيقك. اللّهمّ ثبّتني باليقين، والبِرّ، والتّقوى، وذِكْر المقام بينَ يديك والحياء منك، وارزقْني الخشوع فيما يرضيك عنّي، والمحاسبة لنفسي، وصلاح النّيّات، والحذَر مِن الشّبهات... اللّهمّ ارزقني التّفكّر ، والتّدبّر لما يتلوه لساني مِنْ كتابك، والفهمَ له، والمعرفَة بمعانيه، والنَّظَر في عجائِبِه، والعَمَل بذلِكَ ما بقيتُ، إنّك على كلّ شيء قدير".[1]

الملحق الثّاني:

أعينوني على نفسي بالأمر بالمعروف

[1] – العِقد الفريد: 65/04.

"عن سعيد بن المسيّب قال: لمّا ولّي عمر بن الخطّاب خطب النّاس على منبر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال:

يا أيّها النّاس، إنّي علمتُ أنّكُمْ كنتم تؤنسون منّي شِدّة وغِلْظة، وذلك أنّي كنت مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وكنتُ عبده وخادمه، وكان كما قال الله تعالى: "بالمؤمنين رؤوف رحيم" [سورة التوبة: الآية 128] فكنت بين يديك كالسّيف المسلول إلّا أنْ يغمدني أوْ ينهاني عَنْ أمر فأكفَّ، وإلّا أقدَمْتُ على النّاس لمكان لينه، فلمْ أزلْ مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم على ذلك حتّى توفّاه اللهُ وهو عنّي راضٍ والحمد لله على ذلك كثيرًا وأنا به أسعَدُ، ثُمّ قمتُ ذلكَ المقام مع أبي بكر خليفة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بعده، وكان كما قدْ علِمْتمْ في كرمه ودَعَتِهِ ولينِه، فكنتُ خادِمَه كالسّيف بين يديه أخلط شدّتي بلينه إلّا أنْ يتقدّم إليّ فأكفّ، وإلّا أقدَمْتُ؛ فَلَمْ أَزَلْ على ذلك حتّى توفّاه الله، وهو عنّي راض، والحمد لله على ذلك كثيرًا وأنا به أسعَدُ... ثمّ صار أمركم إليّ اليَومَ، وأنا أعلم، فسيقول قائل: كان يشتدّ علينا والأمر إلى غيره فكيف به إذا صار إليه؟! واعلموا أنّكم لا تسألون عنّي أحدا، قَدْ عرفتموني، وجرّبتموني وعرفتم مِن سنّةنبيّكم ما عرفتُ وما أصبحْتُ نادمًا على شيء أكون أحبّ أنْ أسأل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلّا وقدْ سألته... فاعلموا أنّ شدّتي الّتي كنتم ترون ازدادتْ أَضعافًا إذْ صار الأمر إليّ على الظّالِم، والمعتدي، والأخذ للمسلمين لضعيفهم مِنْ قويّهم، وإنّي بعد شدّتي تلك واضع خدّي بالأرض لأهل العفاف والكفَاف مِنكم والتّسليم، وإنّي لا آبى – إنْ كان بيني وبين أحد منكم شيء مِنْ أحكامكمْ – أنْ أمشيَ معه إلى مَنْ أحببتمنْ مِنكُمْ، فليْنْظُرْ فيما بيني وبينه أحد مِنكم... فاتّقُوا اللهَ عبادَ الله، وأعينوني على أنفسكُمْ بكفّها عنّي، و**أعينوني على نفسي بالأمر** بالمعروف، والنّهي عَن المنكَر وإحضاري النّصيحة فيما ولّاني الله مِنْ أمركمْ... ثمّ نزل".[2]

[2] – كنز العُمّال: (14481): 681/5.

الملحق الثّالث:

حِلم الإمام ورِفْقه

"عَنْ سلَمة بن كُهَيل قال: قال عمر بن الخطّاب ضري الله عنه:

"أيها الرّعيّة، إنّ لكمْ علينا حقّا، النّصيحة بالغيب، والمعاونة على الخير، إنّه ليس مِنْ حِلْم أحَبَّ إلى الله، ولا أعمّ نفعًا مِنْ حِلْم إمام ورِفْقِهِ.

أيّها الرّعيّة، إنّه ليس مِنْ جَهْل أبْغَضَ إلى الله ولا أَعَمَّ شرّا مِنْ جَهْل إمام وخُرْقِهِ.

أيّها الرّعيّة، إنّه مَن يأخذ بالعافية لمنْ بين ظهرانيه يؤتي الله العافية مَنْ فوقه".[3]

الملحق الرّابع:

هلمّوا ندع الله

"عن سليمان بن يسار قال: خطب عمر بن الخَطّاب النّاسَ في زمان الرّمادة فقال:

"أيّها النّاس، اتّقوا الله في أنفسكم، وفيما غاب عن النّاس مِن أمركم، فقد ابتليتُ بكم وابتليتم بي، فما أدري السّخطة عليّ دونكمْ أو عليكم دوني أوْ قدْ عمّتني وعمّتكمْ، فهلمّوا فلْندْعُ اللهَ يصلحْ قلوبنا وأنْ يرحمنا، وأنْ يرفعَ عنّا المَحْل"، فرئيَ عمرُ يومئذ رافعا يديه يدعو الله، ودعا النّاس، وبكى وبكى النّاس مليّا ثُمّ نزلَ...".[4]

---

[3] – تاريخ الطّبريّ: 224/4.

[4] – الطّبقات الكبرى: 322/3.

الملحق الخامس:

الرّجل وبلاؤه في الإسلام

"عَن السّائب بن يَزيد قال: سَمعتُ عُمَر بن الخَطّاب يقول: والّذي لا إله إلّا هو ــ ثلاثا ــ ما مِن النّاس أحد إلّا له في هذا المَال حَقّ أعطيه أو أمنعه، وما أحَد بأحقّ بهِ مِن أحد إلّا عبد مملوك، وما أنا فيه إلّا كأحَدِكُمْ...[5].

الملحق السّادس:

خلقكم لنفسه وعبادته

"وخطَبَ رضي الله عنه، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال:

إنّ الله سبحانه قد استوجَبَ عليكم الشّكْرَ، واتّخَذَ عليكم الحُجَجَ فيما آتاكمْ مِن كرامة الآخرة والدّنيا مِنْ غيرِ مسألَة منكم له، ولا رغبة منكمْ فيه إليه فخلقكمْ تباركَ وتَعَالَى، ولَمْ تَكُونوا شيئًا، لنفسه وعبادته... وسخّرَ لكمْ ما في السّماوات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة، وحملكم، في البَرّ والبحر ورزقكم من الطّيّبات لعلّكم تشكرون، ثمّ جعل لكم سمعا وبصرًا، ومِن نِعَم اللهِ عليكمْ نِعم عمّ بها بني آدم، وَمِنْها نِعَم اختَصّ بِهَا أهْل دينكمْ، ثُمّ صارتْ تلك النِّعَم خواصّها وعوامها في دولتكمْ وزمانكمْ وطبقتكمْ".[6]

---

[5] – المرجع نفسه، ص 299.

[6] – الطّبريّ: 283/02.

الملحق السّابع:

أنا أبو العيال

"وقال أبو هريرة: لمّا ساتخْلِفَ عُمر صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال:

أيّها النّاس، إنّي نظرت إلى الإيمان فوجدته يقوم على أربع خصال: تقوى الله في جمع المال مِنْ أواب حلّه، فإذا جمعْتُهُ عفَفْتُ عنهُ، وإذا عففتُ عنه وضعته في مواضعه، حتّى لا يبقى عندي منه دينار ولا درهَم، ولا عند آل عمر خاصّة. والثّانية أعرف للمهاجرين حَقّهمْ وأقرّبهم على منازِلِهمْ. والثّالثة: الأنصار الّذين آووا ونصرُوا، وأحفظ وصيّة رسول الله صلّى الله عليه وسلّمَ، فأقبَلَ مِن مُحسنِهِم، وأتجاوَز عَنْ مسيئِهِم وأكون أبا عيالهم حتّى ينصرفوا إلى منازلهم. والرّابعة أهلُ الذّمّة أفِي لهمْ بعهدهمْ، وأقاتِلُ مِن ورائِهِمْ، ولا أكلّفهم إلّا طاقتهم... إذا فعلتُ ذلك كنتُ معترفا عند الله – جلّ اسمه – بالذّنوب".[7]

الملحق الثّامن:

قليل في رفق... خير من كثير في عنف

"أيها الناس، إن بعض الطمع فقر، وإنّ بعض اليأس غنى، وإنّكم تجمعون ما لا تأكلون وتؤملون ما لا تدركون، وأنتم مؤجلون في دار غرور، وقد كنتم على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله تؤخذون بالوحي، ومن أسر شيئا أخذ بسريرته، ومن أعلن شيئا اخذ بعلانيته، فأظهروا لنا حسن أخلاقكم، والله أعلم بالسرائر، فإنه من أظهر لنا قبيحا وزعم أن سريرته حسنة لم نصدقه، ومن أظهر لنا علانية حسنة ظننا به حسنا.

---

[7]– البصائر والذّخائر: 03/ 200، 201.

واعلموا أن بعض الشح شعبة من النفاق، فانفقوا خيرا لأنفسكم، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون.

أيّها الناس، أطيبوا مثواكم، وأصلحوا أموركم، واتقوا الله ربكم ولا تلبسوا نساءكم القباطي فإنّه إنْ لمْ يشفّ فإنّه يصف.

أيّها الناس، إنى لوددت أن أنجو كفافا لا لي ولا على إنّي لأرجو إنْ عمّرت فيكم يسيرا أو كثيرا، أن أعمل فيكم بالحق إن شاء الله، وإلا يبقى أحد من المسلمين – وإن كان في بيته – إلا أتاه حقه ونصيبه من مال الله، وإن لم يعمل إليه نفسه، ولم ينصب إليه بدنه، فأصلحوا أموالكم التي رزقكم الله، فقليل في رفق خير من كثير في عنف.

واعلموا ان القتل حتف من الحتوف يصيب البر والفاجر – والشهيد من احتسب نفسه، وإذا أراد أحدكم بعيرا فليعمد إلى الطويل العظيم فليضربه بعصاه، فان وجده حديد الفؤاد فليشتره".[8]

الملحق التّاسع:

ما الحيلة فيما يزول؟ !

"وخطب رضي الله عنه فقال

أيها النّاس، ما الجزع ممّا لا بدّ منه؟! وما الطمع فيما لا يرجى؟! وما الحياة فيما سيزول؟! وإنّما الشّيء من أصله، وقد مضتْ قبلنا أصول ونحن فروعها فما بقاء الأصل بعد الفرع؟! إنّما النّاس في الدّنيا أغراض تنتضل المنايا فيهم وهم نصب المصائب، مع كلّ جرعة شرَق، وفي كلّ أكلة غَصص، لا ينالون نعمة إلّا بفراق أخرى، ولا يستقبل معمّر مِن عمر إلّا بهدْم آخر مِنْ أجَلِه، وأنتم أعوان

[8]– تاريخ الطّبريّ: 215/04، 216.

الحتوف على أنفسكم، فأين المهرب ممّا هو كائن، وإنّما يتقلّب الهارب في قدرَة الطّالِب، فما أصغرَ المصيبَة مع عِظَم الفائدة غدا وأكبرَ خيبة الخائِب فيه، جعلنا الله وإيّاكم من المتّقين".[9]

الملحق العاشر:

اجلس يا عمر!!

"عن ابن شهاب قال: أخبرني أنس قال: لمّا توفي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بكى النّاس، فقام عمر بن الخطّاب خطيبا، فقال:

"لا أسمعنّ أحدا يقول: إنّ محمّدا قَدْ ماتَ، ولكمْ أرسل إليه كما أرسل إلى موسى ابن عمران، فلبث عن قومه أربعين ليلة، وإني والله لأرجو أن تقطع أيدي رجالٍ وأرجلهم يزعمون أنه مات" !!!

ثمّ إنّ أبا بكر خرجَ وعمر بن الخطّاب يكلّم النّاسَ فقال: اجلس يا عمر! فقال أبو بكر:

أمّا بعْد فمَنْ كان يعبد محمّدا فإنّ محمّدا قدْ ماتَ، ومنْ كان يعبد اللهَ فإنّ الله حيّ لا يمُوت قال تعالى: وما محمّد إلّا رسول قدْ خلتْ مِن قبله الرّسل أفإنْ مات أو قتلَ انقلبتم على أعقابكم ومَن ينقلبْ على عقبيه فلنْ يضرَّ اللهَ شيئا وسيجزي الله الشّاكرين [سورة آل عمران: الآية 144]".[10]

---

[9] – نثر الدّرّ: 49/02.

[10] – كنز العُمّال: 7/ 234.

الملحق الحادي عشر:

السّيف نِعْمَ الوزير للحقّ !!

"قال رضي الله عنه في خطبة له حِينَ بُويعَ...

إنّي قَدْ علمتُ أنْ قدْ كرهتمْ قيامي عليكمْ، ومَنْ كرهه منكمْ ممَّنْ ساءه أخذْ بحَقّ ودَفْع، عن باطل، وضربُ عنق مَنْ خالفَ الحقَّ، وتمنّى الباطِلَ، ودعا إليه، فليس لأولئك عندي هوادة، ولا مناظرة، ولا مُصانَعَة، فلْيمتْ أولئِكَ بغيْظهمْ، ولا يلُومُنّ إلّا أنفسهمْ، ولا يُبقيَنّ إلّا عليها، واللهِ ما لمَنْ خالف إلى البَاطِل مِنْ عقوبة دُونَ ضرب عنقه!! فإنّ السّيف نعم الوزير هو للحقّ وأهله، وقد أمر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بالقتال على الحقّ، وقاتَلَ عليه، فخُذُوا مِنّي ما أعطيكُمْ، وأعطوني ما أسألُكُمْ، إنّي آخذكمْ بالحقّ غير معتدٍ به، وأعطيكم الحقّ غير قاصِر عنه: كتاب الله وسنَّة نبيّه صلّى الله عليه وسلّم بيني وبينكمْ، لا يسألنّ أحد غير ذلكَ ولا يطْمعنّ فيه عندي". [11]

الملحق الثّاني عشر:

من يكذبْ يَفْجُر

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان عمر بن الخطاب يقول في خطيبته : أفلح منكم من حُفظ من الهوى والغضب والطمع، وَوُفّقَ إلى الصدق في الحديث فإنه يَجُرُّهُ إلى الخير، من يكذب يفجر ومن يفجر يهلك، إياكم والفَجْرَ..ما فَخْرَ مَنْ خُلِقّ من التراب ، وإلى التراب يعود ! اليوم حيّ وغداً مَيِّتٌ، اعملوا عمل يوم بيوم، واجْتَنِبوا دعوةَ المظلوم، وعُدُّوا أنفسكم من الموتى". [12]

---

[11] – نثر الدّرّ: 02/ 60، 61.

[12] – كنز العُمّال: (44198): 157/16، 158.

الملحق الثّالث عشر:

رُبّ نظرة زرعتْ شَهوة !

"وقال رضي الله عنه في خُطبة له : اقْدَعُوا هذه النفوس عن شهواتها فإنها طُلَعةٌ، وإنكم إلاَّ تَقْدَعُوها تَنْزِع بكم إلى شَرّ غاية .. إنَّ هذا الحق ثَقِيلٌ مَرِئٌ وإن الباطلَ خَفِيفٌ وَبِيءٌ ، وتركُ الخطِيئة خيرٌ من مُعَالجة التَّوْبَةِ، ورُبَّ نظرة زرعت شهْوة، وشهوة ساعةٍ أورثت حزنا طويلاً !!".[13]

الملحق الرّابع عشر:

تزينوا للعرض الأكبر

"عن عمر أنه قال في خطيبته : حَاسِبُوا أنفسكم قبل أن تُحَاسَبُوا، فإن أهونُ حسابكم، وزنُوا أنفسكم قبل أن تُوزَنوا، وتَزَيَنُوا للعرض للأكبر يَوْمَ تُعْرَضُوَن لاَ تَخْفَى منكم خَافِيةً".[14]

الملحق الخامس عشر:

كيف يرث الجدّ

"عن الشّعبيّ قال: كان من روى أبي بكر وعمر، رضي الله عنهما أنّ الجَدُ أَوْلَى ِمن الأخ، وكان عمرُ يُكْرَهُ الكلام فيه، فلما صار عمرُ جَدًّا قال: هذا أمرٌ قد وقَعَ، لابُدَّ للنّاس من مَعْرِفَتِه، فأرسل إلى زيد بن ثابت فسأله فقال : كان من رأيي، ورأى أبي بكر، رضي الله عنه أن تجعل الجد أولى من الأخ. قال : ياأمير المؤمنين لا تجعل شَجرةٌ تُنْبَتُ فَانْشَعَبتَ منها غصن فَانْشَعَبت في الغُصْنَ غُصْنَانِ،

---

[13] – البيان والتّبيين: 138/03.

[14] – كنز العُمّال: (44203): 159/16.

فما يجعل الغُصْنَ الأَوَّل أولى مِنض الغُصْنِ الثاني، وقد خرج الغصن الثاني ؟!! فأرسل إلى عَلَّ فسأله فقال له كما قال زيد، إلا أنَّه جعله سَيْلا سالَ فَانْشَعَبتَ من شِعْبً، ثم انشعب من شَّعْبَتَانْ فقال : فقام عمر فخطب فقال :

هل منكم من أَحَدٍ سمعَ رسول الله، يذكر الجَدَّ في فريضةٍ ؟! فقام رجل فقال : سمعت رسول الله ذُكِرتْ له فَرِيضةُ فيها ذكر الجَدَّ فأعطاه الثلث فقال: من كان معه من الورثة ؟ قال: لا أَدْرى ! قال: لا دَرَيْتَ له! ثم خطب الناس فقال: هل أحدٌ منكم سمع النبي، ذكر الجَدَّ في فريضَةٍ ؟ فقام رجل فقال: هل أحدّ منكم سمع رسول الله ذُكِرَتْ له فَريضةً فيها ذِكُرُ الجَدّ فَلأعطاه رسول الله، السُدسُ قال: من كان معه من الوَرَثَةِ !فقال: لا أدْري ! قال : لاَ دَرَيْت !

قال الشُعبي: وكان زيد بن ثابت يَجْعَلُه أخا حتّى يبلغ ثلاثة هو ثالثُهُمْ فإذا زَادُوا على ذلكم أعطاه الثُلُثَ، عذرا وكان على ابن أبي طالب يَجْعَلهُ أخاً حتى إذا بلغو ستْةْ هو سَادِسُهُمْ فإذا زادوا على ذلك أعطاه السُدُس".[15]

[15]– كنز العمال: (30608) : 11/ 56، 57

الملحق السّادس عشر:

الله لا يضيّع دينه وخلافته

"عن معدان بن أبي طلحة اليعمريّ أنّ عُمَر بن الخطّاب قام على المنبَر يوم الجُمُعة، فحمد اللهَ وأثنى عليه ثُمَّ ذَكَرَ رسول اللّه ﷺ، وذَكَرَ أبا بكر، ثُمَّ قَالَ:

رأيتُ رؤيا لا أراها إلّا بحضور أجَلي، رأيتُ كأنَّ ديكا أحمرَ نقَرَني نقرَتين، فقصصتُها على أسماء بنت عُمَيس [امرأة أبي بكر رضي الله عنهما]، فقالتْ: يقتلكَ رجُل من العَجَم وإنّ النّاسَ يأمروني أن استخْلف، وإنّ اللهَ عزَّ وجلَّ لمْ يكنْ ليُضيِّعَ دينَه وخلافتَه الّتي بعث بها نبيّه ﷺ، وإنْ يعجّل بي أمر فإنّ الشّورى في هؤلاء السّتّة الّذين مَاتَ عنهم النّبيّ ﷺ، وهو عنهم راضٍ: عثمان وعليّ والزّبير، وطلحة، وعبد الرّحمان بن عوف، وسعد بن أبي وقّاص؛ فَمنْ بايعتم منه فاسْمَعُوا لهُ وأطيعُوا، وإنّي أعلَم أنّ أقوامًا سيطعنونَ في هذا الأمْر بعدِي أنا قاتلتهمْ بيدي هذه على الإسْلام؛ فإنْ فعلوا فأولئكَ أعدَاء الله الكُفّار الضّلّال، وإنّي لمْ أدعْ شيئا هو أهمّ عندي من أمر الكلالَة، وايْمُ الله ما أغلظ لي نبيّ الله ﷺ في شيء منذُ صحبته أشدّ ممّا أغلَظَ لي في شأن الكَلَالَة حتّى طعَن بأصْبعهِ في صدري وقال: "تكفيكَ آية الصّيف الّتي نَزَلَتْ في آخِر سُورة النِّسَاء، وإنّي إنْ أعِشْ فسأقضي فيها بقضاء يعلمه من يقرأ القُرآنَ ومَنْ لا يقْرَأ القُرآنَ" وإنّي أُشْهِد اللهَ على أمراء الأمصار أنّي إنّما بعثتهم ليعلّموا النّاس دينَهُم وسُنّة نبيّهمْ، وَيعدِلُوا عليهم، وَيقسموا فيئهم بينهم ويرفعوا إلَيَّ ممّا عُمّيَ عليهمْ.

ثمّ إنّكم أيّها النّاس تأكّلون مِن شجرتين لا أراهما إلّا خبيثتين هَذَا الثّوم والبَصَل، وَايمُ الله لقد كنت أرى النّبيّ ﷺ، إذا وجدَ ريحهُما من الرّجل يأمر به فيُؤخَذ بيدِه فيخْرَج من المَسجِد حتّى يؤتَى به البقِيع فمن أكلهما لا بدّ ! فليمتهما طبخا !

[فخطب النّاس يوم الجُمُعة، وأصيبَ يوم الأربعَاء لأربع بقين من ذي الحِجّة]" [16].

[16]– رواه أحمد في مسنده: (89): 86/1، 87.

قائمة المصادر والمراجع:

الكتب باللّغة العربيّة:

1. القرآن الكريم، تنزيل ربّ العالمين.
2. ابن الأثير: المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر، تعليق أحمد الحوفيّ، بدويّ طبانة نهضة، مصر،القاهرة، دط، دت.
3. ابن الجوزيّ الحافظ أبو الفرَج عبد الرّحمان، سيرة عمر بن الخطّاب، تع عبد الكريم الرّفاعيّ، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، دط، دت.
4. ابن جرير الطّبريّ: تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، ويليه: الصلة – التكملة – المنتخب، دار المعارف، مصر، ط2، 1967.
5. ابن عساكر: تاريخ دمشق، دار الفِكْر، سوريا، دط، دت.
6. أبو الحسن عليّ بن عيسى الرّمّانيّ: النّكت في إعجاز القرآن، تح محمّد خلف الله أحمد ومحمّد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط3، دت.
7. أبو بكر العزّاوي: اللّغة والحِجاج، العمدة في الطّبع، الدّار البيضاء، المغرب، ط1، 2006.
8. أبو حيّان التّوحيديّ: البصائر والذّخائر، دار صادر، بيروت، لبنان، دط، دت.
9. أبو عثمان الجاحظ: البيان والتّبيين، تح عبد السّلام هارون، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، مصر، ط7، 1998.
10. أبو هِلال العسكريّ: الصّناعتين الكتابة والشِّعر، ت علي محمّد البجاوي، محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربيّة، القاهرة، مِصْر، ط1، 1952.

11. أبو وليد الباجي: المنهاج في ترتيب الحجاج، عبد المجيد التركي، دار المعرفة الاسلامية، بيروت، لبنان ط3، 2000.
12. أحمد ابن فارس: مقاييس اللّغة، تحقيق عبد السّلام هارون، دار الفكر، القاهرة، دط، 1989م، ج2، مادّة [ح ج ج].
13. أحمد الحملاويّ: شذا العَرْف في فنّ الصّرف، تح عادل أبو المنعم أبو العبّاس، مكتبة ابن سينا للنّشر والتّوزيع، القاهرة ، مصر، ط1، 2010.
14. أحمد الهاشميّ: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح يوسف الصّنيليّ، المكتبة العصريّة للنّشر والتّوزيع، دط، 1999.
15. أحمد بن محمّد بن حنبل: مسند أحمد، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، لبنان دط، دت.
16. أديب اللّجميّ وآخرون: المحيط في معجم اللّغة العربيّة، تق محيي الدّين صابر، م2، مادّة خ ط ب، ط2، 1994.
17. بدر الدّين الزّركشيّ: البرهان في علوم القرآن، دار التّراث، القاهرة، مصر، ط3، 1984م.
18. جلال الدّين عبد الرّحمان بن أبي بكر السّيوطيّ: جمع الجوامع، ج12، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، دط، دت.
19. جمال الدّين بن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مج2، مادّة (حجج)، ط1، 1998.
20. حفني ناصف وآخرون: دروس البَلاغة، دار ابن حزم، بيروت لبنان، ط1، دت.

21. الخطيب القزوينيّ: الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

22. سامية الدّريديّ: الحِجاج في الشّعر العربيّ، بنيته وأساليبه، عالَم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط2، 2011.

23. السّكّاكيّ: مفتاح العلوم، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1983م.

24. صابر حباشة: التّداوليّة والحِجَاج مداخل ونصوص، ت ممتاز الملوحيّ، صفحات للدّراسة والنّشر، دمشق، سوريا، ط1، 2008.

25. طه عبد الرحمن: اللّسان والميزان أو التّكوثر العقليّ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1998م.

26. عايد جدوع حنون: العوامل الحِجاجيّة في آيات الأحكام، مجلّة أوراك، العدد الرّابع، المجلّة التّاسعة، 2016.

27. عبد السّلام عشير: عندما نتواصل نغيّر، أفريقيا الشّرق، الدّار البيضاء، ط2، 2012.

28. عبد السّلام محمّد هارون: الأساليب الإنشائيّة في النّحو العربيّ، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط5، 2001.

29. عبد القادر الجرجانيّ: أسرار البلاغة، تعليق محمود شاكر، دار المدنيّ شاكر، جدّة، د ط، دت.

30. عبد اللّطيف عادل: بلاغة الاقتناع في المناظرة، منشورات ضعاف، بيروت، لبنان، دار الأمان، الرّباط، ط1، 2013.

31. عبد الله صولة: الحِجاج أطره ومنطلقاته وتقنيّاته من خلال مصنّف في الحِجاج، الخطابة الجديدة بيرلمان تيتكا ضمن كتاب أهمّ نظريّات الحِجاج في التّقاليد الغربيّة من أرسطو إلى اليوم.

32. عبد الله صولة: الحِجاج في القرآن من خلال أهمّ خصائصه الأسلوبيّة، دار الفارابيّ، بيروت، لبنان، ط1، 2001.

33. عبد الله صولة: في نظريّة الحِجاج دراسات وتطبيقات، دار مسكيلياني للنّشر والتّوزيع، تونس، ط1، 2011.

34. عبد الهادي بن ظافر الشّهريّ: استراتيجيّات الخِطاب مقاربة لغويّة تداوليّة، دار الكتاب الجديد، لبنان، ط1، 2004م

35. علي الجارم، مصطفى أمين: البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع، دار المعاريف، القاهرة، مصْر، ط15، 1969.

36. علي محفوظ: فنّ الخطابة وإعداد الخطيب، دار الاعتصام، مصر، دط، 1984.

37. علي محمّد محمّد الصّلابيّ: فصل الخِطاب في سيرة ابن الخَطّاب، أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب رضي الله عنه، شخصيّته وعصره، مكتبة التّابعين، القاهرة، مصر، ط1، 2002.

38. عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، فتح عبد السلام هارون، مكتبة لسان العرب، القاهرة، مصر 1998.

39. فضل حسن عبّاس: البلاغة فنونها وأفنانها، كلّيّة الشّريعة، الجامعة الأردنيّة، الأردن، دط، دت.

40. فؤاد نعمة: ملخصّ قواعد اللّغة العربيّة، نهضة مصر، مصر، ط19، دت.

41. المتّقي الهنديّ، كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال، ج16، موسّسة الرّسالة، دط، دت.

42. محسن بن عامر: البعد الحِجاجيّ في مرزبان نامه لابن عربشاه، الباب الثّالث نموذجا، مجلّة كلّيّة الآداب واللّغات، العددان العاشر والحادي عشَر، جانفي وجوان 2012، منشورات جامعة محمّد خيضر، بسكرة، ص: 291.

43. مُحمّد أحمد قاسم، محيي الدّين ديب: علوم البلاغة "البديع والبيان والمعاني"، المؤسّسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، 2003.

44. محمّد السّالم محمّد الأمين الطّلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 2008.

45. محمد العمريّ: في البلاغة في بلاغة الخِطاب الإقناعي، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربيّة، إفريقيا الشّرق، ط2، 2002.

46. محمّد سالم محمّد الأمين الطّلبة: الحِجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب المتّحدة، بيروت، ط1، 2008.

47. محمّد طروس، النّظريّة الحِجاجيّة من خلال الدّراسات البلاغيّة والمنطقيّة واللّسانيّة، دار الثّقافة، ط1، 2005.

48. محمود بن أحمد الزّمخشريّ: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السّود، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ج1، مادّة (حجج)، ط1، 1998.

49. محمود خطّاب السّبكيّ: الدّين الخالص أو إرشاد الخلق إلى دين الحقّ، ج3، تع الشّيخ السّيّد أمين محمود خطّاب، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، دط، دت.

50. منصور بن الحسين الآبي أبو سعد – مظهر الحجي: مِن نثر الدّرّ، وزارة الثّقافة السّوريّة، 1997.

51. مهدي المخزوميّ: في النّحو العربيّ نقد وتوجيه، دار الرّائد العربيّ، بيروت، لبنان، ط2، 1986.

52. موسى إبراهيم الإبراهيم: تأمّلات قرآنيّة، بحث منهجيّ في علوم القرآن الكريم، دار الشّهاب، دط، دت.

53. هشام الرّيفيّ: الحِجاج عند أرسطو ضمن كتاب نظريّات الحِجاج في التّقاليد الغربيّة، كلّيّة الآداب، جامعة تونس، 1958.

54. يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربيّة، دار المسيرة، عمّان، الأردن، ط1، 2007.

الكتب بالأجنبيّة:

1. Le Robert-Dictionnaire De Français, Paris, France,2005.

فهرس المحتويات

المحتوى	رقم الصفحة
البسملة	–
شكر وعرفان	–
الإهداء	–
مقدمة	أ
مدخل: مصطلحات ومفاهيم	5
مفهوم الحجاج لغة	5
مفهوم الحِجاج اصطلاحا	6
الحِجاج في الفكر الغربيّ قديما	6
الحِجاج في الفكر الغربيّ حديثا	9
الحِجاج في الفكر العربيّ قديما	12
الحِجاج في الفكر العربيّ حديثا	15
مفهوم الخطابة لغة	18
مفهوم الخطابة اصطلاحا	19
الفصل الأول: آليّات الحِجاج وخصائصه	20
السّلالم الحجاجيّة	20
مفهوم السّلّم الحِجاجيّ	20
قوانين السّلّم الحِجاجيّ	21
قانون الخفض	21
قانون تبديل السّلّم	22
قانون القلب	22
الرّوابط والعوامل الحِجاجيّة	23
الرّوابط الحِجاجيّة	23

فهرس المحتويات

العوامل الحِجاجيّة	23
خصائص الخِطاب الحِجاجيّ	24
خاصيّة البِناء والدّيناميّة	25
خاصيّة التّفاعل	26
خاصيّة الالتباس	26
خاصيّة التّأويل	27
خاصيّة الاعتقاد	28
الفصل الثّاني: آليّات الخِطاب الحجاجيّ	29
التّعريف بالخليفة عُمر بن الخطّاب	29
الآليّات اللّغويّة والبلاغيّة وشبه المنطقيّة	30
الآليّات اللّغويّة	30
التّكرار	30
التّوكيد	32
اسم التّفضيل	34
الشّرط	35
الآليّات البلاغيّة	36
الصّور البيانيّة	36
الاستعارة	36
التّشبيه	38
الكناية	40
المُحسّنات البديعيّة	41
الطّباق	42
المقابلة	44
السّجع	45

فهرس المحتويات

الجناس	47
الأساليب الإنشائيّة	48
الإنشاء الطّلبيّ	48
النّهي	49
النّداء	51
الأمر	52
الإنشاء غير الطّلبيّ	53
القَسَم	54
الآليّات شبه المنطقيّة	55
قوانين السّلالم الحِجاجيّة	59
الرّوابط والعوامل الحِجاجيّة	61
الرّوابط الحِجاجيّة	61
الرّابط الحِجاجيّ "حتّى"	61
الرّابط الحِجاجيّ "الواو"	63
الرّوابط المُدرجة للحُجَج	65
الرّابط "لأنّ"	65
روابط التّعارض الحِجاجيّ	66
الرّابط "لكنْ"	66
الرّابط "بَلْ"	67
العوامل الحِجاجيّة	68
القصر	68
العامل لا... إلّا	68
العامل ما... إلّا	71
العامِل "إنّما"	73
عامليّة النّفي	75

فهرس المحتويات

خاتمة	76
قائمة الملاحق	77
قائمة المصادر والمراجع	89
فهرس المحتويات	97